

العدد ٩٨٣ - الاثنين ٢٧ صفر ١٤٤٠هـ - الموافق ٥/ ١١/ ٢٠١٨م

الطعن في صحيح البخاري

حرب على الإسلام وأصوله



واقع الأمة.. دروس وعبر

قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران:١٠٢-١٠٣).

قال القرطبي -رحمه الله- في قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾: «إن الله -تعالى- يأمر بالألفة وينهى عن الفُرقَة؛ لأن الفُرقَة هَلَكَةٌ، والجماعة نجاةٌ، روي عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- في الآية الكريمة: أن حبل الله هو الجماعة».

ثماني سنوات إلا قليلا منذ قيام ما سُمي -زورا وبهتانا- بالربيع العربي، ذاق فيه العرب أشد الأوقات حرجا وضيقا وتشتتا، وتوالت عليهم الانتكاسات والمحن والمصائب، وتسلطت عليهم أمم الأرض يسومونهم سوء العذاب، ويفتكون بهم.

لا شك أن ثورات الربيع العربي قد تم التخطيط لها من قبل أعداء هذه الأمة بهدف تمزيقها وتفتيتها وزرع الفتن بينها، ولا شك أننا قد بلعنا ذلك الطعم، وسرنا مغمضي العينين خلف ذلك السراب الذي شاهدنا نتيجته المدمرة علينا وعلى المستويات جميعها!

وآخر تلك الانتكاسات كانت الثورة السورية التي ضحت بمئات الآلاف من أبنائها من أجل قيام دولتها، ولكن تبين لها بأنها تسير وراء سراب.

وقد شاهدنا كيف تم تدمير سوريا وتمزيقها وهدم مدنها وتشريد شعبها، وما زال الشعب السوري يعاني الأمرّين، ويتوزع في بلدان العالم، يتكفف الناس.

هنالك دروس كثيرة نتعلمها من تلك التجارب المريرة التي عشناها خلال السنوات الأخيرة ومنها:

أولا: يجب عدم الانسياق وراء الإعلام الكاذب الذي لا يهمه إلا تمزيق صفوفنا وبث الفتن بيننا؛ فهذا الإعلام الكاذب هو الذي صور لنا الأمور بعكس حقيقتها، وشجع الشباب المسلم الذي يعاني الأمرين من أوضاعه المعيشية على المغامرة بحياته، ومع الأسف فإن وسائل الاتصال الاجتماعي قد تم استغلالها في ذلك الصراع المحموم لتصب الزيت على النار.

ثانيا: علماء الأمة الربانيون تم تجاهلهم وتُركُ الأخذ بتوجيهاتهم ونصائحهم، وانساق الناس وراء شباب متحمس، طغت الحماسة عليه، وأراد وصول الثريا بوسائل بدائية ووسائل لا يمكن أن توصله إلى ما يريد، والله -تعالى- يقول: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾ (النحل).

ثالثا: اندس في صفوف الثائرين أصناف من الناس لا علم لهم ولا فقه في الواقع، ومنهم أصحاب توجهات منحرفة وأجندات خارجية، يقول الله -تعالى-: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦)﴾ (الأنفال).

رابعا: انطلقت تلك الثورات بلا بوصلة واضحة ولا هدف واضح، ولا قيادات معروفة، وتخبطت ذات اليمين وذات الشمال؛ فكان من السهل توجيه دفتها من أعداء الدين وحرفها عن أهدافها، وذلك مخالف لأحكام الشريعة الإسلامية، يقول الله -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢)﴾ (آل عمران).

خامسا: يجب عدم اليأس مما حدث، بل علينا أن نستفيد من تلك التجارب المريرة، وأن نتوكل على الله وحده، وأن نعلم بأنه -سبحانه- لابد أن ينصرنا إن نحن توكلنا عليه حق توكله، وبذلنا الأسباب الحقيقية، قال -تعالى-: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧)﴾ (الروم).



صندوق التكافل بجمعية إحياء التراث ينظم يوما ترفيهيًا لموظفي الجمعية

نظم صندوق التكافل بجمعية إحياء التراث الإسلامي الجمعة ٢٦ أكتوبر ٢٠١٨ يومًا ترفيهيًا لعدد من موظفي الجمعية، في أحد استراحات منطقة كبد، وشمل برنامج اليوم العديد من الفقرات المسلية والممتعة والألعاب الترفيهية للصغار والكبار فضلا عن برنامج السحب على الجوائز، كما استمتع الحضور بالمسابقات الرياضية والثقافية، وألقيت بعض الكلمات والخواطر الإيمانية عقب الصلوات، وفي ختام الحفل تم تكريم الموظفين والفرق الفائزة في المسابقات الثقافية والرياضية؛ حيث قام كل من مدير التنسيق والمتابعة نواف الصانع، ومدير إدارة المتابعة وضبط الجودة صلاح الغديان بتسليم الجوائز للفائزين.

وقد تكونت اللجنة المنظمة من الشيخ عمر الشحات، وفهد نامس، وأمير عيسى، ومحمود سعد، وسعت اللجنة والقائمون على الملتقى إلى تحقيق عدد من الأهداف في هذا اليوم ومنها تعزيز الانسجام بين الموظفين، وتنمية مشاعر الأخوة والتعاون بينهم، كذلك تحقيق الانسجام الوظيفي لدى العاملين في الجمعية، وهو ما ينعكس إيجابا على مستوى الإنتاجية، ويعزز روح الانتماء لها.

صحبة طيبة

وبهذه المناسبة صرح الشحات قائلاً: إن كان من كلمة فهي شكر لله -تبارك وتعالى- أن يسّر لنا صحبة طيبة من الموظفين الأخيار، تشرفت بصحبتهم في هذا اللقاء المبارك، وقد لمست مكارم الأخلاق من الجميع، وتعلم الفرد فينا كيف يكون التعاون المثمر البناء والاحترام المتبادل بين الإخوة.

وقد ظللتنا في هذا اليوم الماتع نسمات من

الشيخ عمر الشحات
يلقي خاطرة إيمانية

تكريم علي النجار

جانب من الحضور

الألفة والمودة بين الشباب منتسبي الجمعية، وتوثقت عرى المحبة والأخوة في الله بين الجميع، وامتدت جسور الترفيه المباح، وسادت روح التعاون على البر والتقوى بين الجميع، وكان من بين الحضور شباب لهم جهود أضاءت المكان بإخلاصها وتواضعها وخدمة الحاضرين، ولا شك أن هذه اللقاءات تزيد من التواصل الأخوي بين الموظفين؛ مما يعكس آثارًا إيجابية طيبة تعود بالنفع على مسيرة الخير بالجمعية.

ولا ننسى أهل الجود والكرم الذين تكرموا بالتبرع بوجبتي الغداء والعشاء، وهم أغنياء عن التعريف؛ فالكل يعرفهم، كان الواحد فيهم الشمس المشرقة في عطائه وجوده، فضلاً عن الإخوة الأفاضل المسؤولين الذين شرفونا بالحضور.

لمسات إنسانية

الشكر لله أولا وأخيرا، ثم لكل من حضر وساهم في هذا النجاح

من جانبه قال المراقب المالي بالجمعية محمد إبراهيم: إن هذه اللقاءات تضفي


جانب من الحضور يتوسطهم محمد إبراهيم


جانب من أبناء الموظفين




تكريم الفائزين في كرة البنج بونج


تكريم معاذ خالد بكري


دوري الكرة الطائرة


الصانع وبعض الألعاب الحركية مع الموظفين


تكريم الفريق الفائز في الكرة الطائرة

لمسات إنسانية على علاقات الزملاء فيما بينهم، كما أنها تتيح الفرصة لمزيد من التعارف الذي يساعد على تقصير المسافات بين الموظفين، وكذلك خلق أجواء إيجابية بين الرئيس والمرؤوس خارج إطار العمل الرسمي، ورفع الروح المعنوية للموظفين.

توطد العلاقات الاجتماعية

أما طارق عطية من لجنة أوربا والأمريكتين فقال: إن هذه اللقاءات توطد العلاقات الاجتماعية بين الموظفين وتطورها إلى صداقة بدلا من الزمالة فقط، فالألفة والمودة تكون أكبر من خلال ارتباط الناس بالاجتماعات خارج نطاق العمل.

تغيير سير العمل

وأخيرًا أكد مدحت مرسي أن هذه الأنشطة تغير سير العمل إلى الأفضل؛ فالمؤسسات الناجحة هي التي تولي أمر الرضا الوظيفي الاهتمام الكافي الذي يتم من خلال التواصل مع الموظف عبر المناسبات المختلفة، وتسعى جمعية إحياء التراث في الفترة الأخيرة ومن خلال خطتها الإستراتيجية إلى تحقيق هذا المفهوم.

نائب رئيس مجلس الأمة عيسى الكندري ورئيس لجنة بيان ومشرف د.ناظم المسباح وأمين السر وليد الربيعة ومدير إدارة التنسيق والمتابعة نواف الصانع

المسابقة أقيمت بمشاركة ٢٥ فرعاً يتبعون الجمعية

(إحياء التراث) تحتفي بفرع (بيان) لحصده المركز الأول في (التميز)

احتفلت جمعية إحياء التراث الإسلامي - فرع بيان ومشرف- بحصول الفرع على المركز الأول في مسابقة التميّز من بين ٢٥ فرعا من فروع الجمعية. حضر الحفل كل من: نائب رئيس مجلس الأمة عيسى الكندري ورئيس لجنة بيان ومشرف د.ناظم المسباح، وأمين السر وليد الربيعة ومدير إدارة التنسيق والمتابعة نواف الصانع.

وراءه رجال مخلصون

وقال رئيس اللجنة د.ناظم المسباح: إن كل ما تم تحقيقه من إنجازات ونجاح في اللجنة لابد أن يكون وراءه رجال مخلصون، قال -تعالى-: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب)، وقد حقق الرسول -ﷺ- النجاح برجال أوفياء، وقفوا بجانبه، وأيدوه ونصروه وتحملوا المصاعب في سبيل تبليغ رسالته إلى الإنسانية كافة، كما يقوم رجال يعملون ليلا ونهارا لإغاثة الملهوف ومساعدة المحتاج وتلمس احتياجات الآخرين، هؤلاء جعلهم الرسول ورثة الأنبياء لعلو منزلتهم وتشريفا لهم. وأضاف: لقد حققنا في فرع بيان ومشرف هذا التميّز الذي جعلنا أفضل من ٢٥ فرعا وكان سببَ ذلك بعد توفيق الله -تعالى- مجلسُ الإدارة والعاملون به، فهم الذين حققوا هذا الإنجاز؛ فوراء هذا التميز رجال عاملون معنا.

المسابقة الثقافية

من جانبه، قال مدير التنسيق والمتابعة باللجنة نواف الصانع: إن هذه هي المسابقة الثانية التي تقام لأفرع جمعية إحياء التراث الإسلامي الـ ٢٥؛ حيث قدم كل فرع ما لديه من نشاط وخدمات بدءا من الاستقبال والتبرعات والمبنى والدعوة والإرشاد وغيرها، وبحمد الله تم اختيار الفرع للمرة الثانية لجائزة التميز. ثم قامت جمعية قرطبة بعمل مسابقة التميز لأفضل فرع في تقديم خدماته، وتم اختيار لجنة بيان ومشرف، هذا الفرع الذي تم إنشاؤه في العام ١٩٩٦ ويعمل على تقديم خدماته المتنوعة، ويلبي ما يريده المتبرع أو يحدده، بداية من بناء المساجد والمشاريع الإسلامية وإنشاء المستشفيات والمراكز الصحية ومشاريع الإغاثة والصدقة الجارية، وكفالة الأيتام وحفر الآبار، ومشاريع كفالة الدعاة ومعلمي القرآن، والمشاريع الموسمية من إفطار صائم وذبح الأضاحي وغيرها، ونشكر الجمعية على حسن ظنهم بنا واختيار الفرع من أفضل الفروع.


تكريم الشيخ ناظم المسباح

شرح كتاب الجنائز من صحيح مسلم

ما جاء في مُسْتَريح ومستراح منه

كتب: الشيخ محمد الحمود النجدي

عن أَبي قَتَادَةَ بْن رِبْعِيٍّ -رضي الله عنه- أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- مُرَّ عَلَيْه بِجَنَازَة فَقَالَ: «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاحُ مِنْهُ؟ فَقَالَ: «الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ، وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ»، الحديث أخرجه مسلم في الجنائز (٢/٦٥٦) وبوب عليه النووي بمثل تبويب المنذري، ورواه البخاري في الرقاق (٦٥١٢، ٦٥١٣) باب: سكرات الموت.

وأبو قتادة الأنصاري السلمي، صحابي مشهور -فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم-، شهد أحداً، والخندق، والحديبية، وحنيناً، وله أحاديث عدة، واسمه: الحارث بن ربعي، على الصحيح، وقيل: اسمه: النعمان، وقيل: عمرو.ومن مناقبه في الصحيح: أنّه قال: «خرجنا مع النبي -صلى الله عليه وسلم- عام حنين، الحديث، وفيه: فقال أبو بكر: لا ها الله، إذا لا يعمد إلى أسدٍ من أسْد الله، فيعطيك سَلبه، فأعطاني الدرع، فبعته. قال: فابتعت به مَخْرفا؛ فإنه لأول مال تأثّلته» وروى ابن سعد: عن عبد الله بن عبيد بن عمير: أنّ عمر -رضي الله عنه- بعث أبا قتادة، فقتل مَلك فارس بيده، وعليه منطقة قيمتها خمسة عشر ألفا، فنفّلها إياه عمر، مات أبو قتادة سنة أربع وخمسين. وروى له الجماعة.

مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ

قوله «أَنَّ رَسُولَ اللَّه -صلى الله عليه وسلم- مُرَّ عَلَيْه بِجَنَازَة» أي: مرّوا عليه بجنازةٍ، وقوله «فقال: مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ» قال النووي: «معنى الحديث أنَّ الموتى قسمان: مستريحٌ ومستراح منه، ونصب الدنيا: تعبها. وأما استراحة العباد من الفاجر معناه: اندفاع أذاه عنهم، وأذاه يكون من وجوه منها: ظلمه لهم، ومنها ارتكابه للمنكرات؛ فإنْ أنكروها قاسوا مشقةً من ذلك، وربما نالهم ضرره، وإنْ سكتوا عنه أثموا.

واستراحة الدواب منه كذلك؛ لأنه كان يُؤْذيها ويضر بها ويحمّلها ما لا تطيقه، ويُجيعها في بعض الأوقات، وغير ذلك، واستراحة البلاد والشجر، فقيل: لأنها تُمْنع القطر بمصيبته، قاله الداودي. وقال الباجي: لأنه يغصبها ويمنعها حقها من الشرب وغيره» انتهى. قال ابن التِّين: يَحْتَمل أَنْ يُريد بِالْمُؤْمِن: التَّقِيّ خَاصَّة، ويَحْتَمل كُلّ مُؤْمِن، والْفَاجِر يَحْتَمل أَنْ يُريد به الكافِر، ويَحْتَمل أَنْ يَدْخُلَ فيه الْعَاصِي.

وقال الدَّاوُدِيُّ: أَمَّا اِسْتِرَاحَةُ الْعِبَادِ؛ فلما يَأْتِي به مِنْ الْمُنْكَر؛ فإِنْ أَنْكَرُوا عليه آذَاهُم، وإِنْ تَرَكُوهُ أَثِمُوا، واسْتراحة الْبِلاد ممَّا يأْتي به مِنْ الْمَعَاصي؛ فَإِنَّ ذَلِكَ ممَّا يَحْصُلُ به الْجَدْبُ؛ فَيَقْتَضِي هَلَاكَ الْحَرْثِ وَالنَّسْلِ.

قال: ويَحْتَمل أَنْ يَكُون الْمُرَاد براحة العِبَاد منه؛ لِمَا يَقَع لَهُمْ مِنْ ظُلْمِه، وراحَةُ الْأَرْض منه؛ لِمَا يَقَع عليها مِنْ غَصْبِها ومَنْعِهَا مِنْ حَقِّهَا وصَرْفه في غير وَجْهه، وراحة الدَّوَابّ مِمَّا لَا يَجُوزُ مِنْ إِتْعَابِهَا، وَاللَّه أَعلم. (الفتح)؛ ولذا فليس لأحد - كائنًا من كان - أنْ يخرج من هذه القسمة ألبتة، أو يتجاوزها أو تتجاوزه، فلا بدَّ أنْ يكون أحد الوصفين له: إما مستريحٌ، وإما مستراحٌ منه، مستغرقًا له، دالاً عليه، واصفًا لحاله.

الموتى قسمان

ففي الحديث أنّ الموتى قسمان: قسمٌ يستريح، وقسمٌ يُستَراح منه. فالأول: المؤمن، يستريح هو من نصب الدنيا وما فيها، وهو من أشار إليه

الفاجر أو الكافي تستريح منه الدنيا وأهلها ويستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب



الكرب والحُزن، والهمّ والغمّ، عند المؤمن، ينتهي بنهاية الدنيا، وانقطاعه منها؛ وذلك لأنها تحجزه عما بعدها من السرور والراحة، والسعادة الأبدية، والتي لا ينغّصها شيء

بقوله -ﷺ-: «يَستريحُ مِن نَصَبِ الدنيا وأذاها إلى رحمة الله». وفي رواية للنسائي: «المُؤْمِنُ يَمُوتُ؛ فَيَسْتَرِيحُ مِنْ أَوْصَابِ الدُّنْيَا، ونَصَبِهَا وأَذَاهَا». ولا سيما والدُّنيا: «سِجْن المؤمن» كما قال -ﷺ- في الحديث الصحيح عند مسلم.

الاستراحة من نصب الدنيا

فالقسم الأول: يستريح من نصب الدنيا: تعبها وأذاها، ويوضِّح مدى هذه الراحة والاستراحة: أن رسول الله -ﷺ-: لما وَجَدَ من كرب الموت ما وَجَد، قالت فاطمة: واكَرْبَ أبتاهُ ! فقال رسول الله -ﷺ-: «لا كربَ على أبيك بعد اليوم»، أخرجه ابن ماجة (١٦٢٩)، وابن حبان (٦٦١٣)، عن أنس -رضي الله عنه-، وهو حديث صحيح.

وذلك أنّ الكرب والحُزن، والهمّ والغمّ، عند المؤمن، ينتهي بنهاية الدنيا، وانقطاعه منها؛ وذلك لأنها تحجزه عما بعدها من السرور والراحة، والسعادة الأبدية، والتي لا ينغّصها شيء.

وقال -تعالى- في ذلك: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ) فصلت: ٣٠، فيقول -تعالى- ذكره: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ وحده لا شريك له، وبرئوا من الآلهة والأنداد ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ على توحيد الله، ولم يخلطوا توحيد الله بشرك غيره به، وانتهوا إلى طاعته فيما أمر ونهى؛ وقوله: ﴿أَلَّا تَخَافُوا﴾ أي: ما تُقْدِمون عليه من بعد مماتكم ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما تخلّفونه وراءكم.

قال مجاهد: لا تخافوا ما تقدمون عليه من أمر الآخرة، ولا تحزنوا على ما خلفتم من دنياكم من أهل وولد؛ فإنا نُخلفكم في ذلك كله.(الطبري).

الفاجر أو الكافر

والقسم الثاني من الناس: الفاجر أو الكافر، تستريح منه الدنيا وأهلُها، وهو من أشار إليه قوله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «يستريح منه العبادُ والبلاد، والشجر والدوابُّ». نعم يستريح غيره منه -من أذاه وظُلمه، وسوء خُلقه وفُجوره- يستريح غيره من فساده الكبير، وشرِّه المستطير.

قال أبو الوليد الباجي في (المنتقى شرح الموطأ): قوله -ﷺ- لَمَّا رَأَى الجنازة: «مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاحٌ مِنْهُ»، يُرِيدُ أَنَّ مَنْ تُوُفِّيَ مِنْ النَّاسِ على ضَرْبَيْنِ: ضَرْبٌ يَسْتَرِيحُ، وضَرْبٌ يُسْتَرَاحُ مِنْهُ؛ فَسَأَلُوهُ عَنْ تَفْسِيرِ مُراده بذلك، فَأَخْبَرَ أَنَّ الْمُسْتَرِيحَ هو العَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَصِيرُ إلى رَحْمَةِ اللَّهِ، وما أَعَدَّ له مِنْ الجَنَّةِ والنِّعْمَةِ، ويَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وتَعَبِهَا وأَذَاهَا. والْمُسْتَرَاحُ منه: هو الْعَبْدُ الفاجِرُ، فإنَّهُ يَسْتَرِيحُ منْهُ العِبادُ والْبِلَادُ والشَّجَرُ والدَّوَابُّ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَذَاهُ لِلْعِبَادِ بِظُلْمِهِمْ، وَأَذَاهُ لِلْأَرْضِ وَالشَّجَرِ بِغَصْبِهَا مِنْ حَقِّهَا وَصَرْفِهَا إلَى غَيْرِ وَجْهِهَا، وإِتْعَابِ الدَّوَابِّ بِمَا لَا يَجُوزُ له مِنْ ذلك فهذا مُسْتَرَاحٌ منه، وقال الدَّاوُدِيُّ مَعْنَى يَسْتَرِيحُ منه العِبَادُ أَنَّهم يَسْتَرِيحُونَ مِمَّا يَأْتِي به مِنَ الْمُنْكَرِ، فإنْ أَنْكَرُوا عليه نَالَهُم أَذَاهُ، وإِنْ تَرَكُوهُ أَثِمُوا؛ واسْتِرَاحَةُ الْبِلَادِ أَنَّهُ بما يَأْتِي مِنَ الْمَعاصي تَخْرُبُ الْأَرْضُ فَيَهْلِكُ لِذَلِكَ الحَرْثُ والنَّسْلُ؛ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ فيه نَظَرٌ؛ لِأَنَّ مَنْ نَالَهُ الْأَذَى مِنْ أَهْلِ الْمُنْكَرِ؛ لا يَأْثَمُ بِتَرْكِ الْإِنْكارِ عليهم، ويَكْفِيه أَنْ يُنْكِرَهُ بِقَلْبِه، أَوْ بِوَجْهٍ لا يَنَالُهُ به أَذَاهُ؛ وَسَيَأْتِي ذلك مُفَسَّرًا في الجامع -إنْ شَاءَ اللَّهُ».

من فوائد الحديث

١- ربما هذا المُستراح منه، الذي تستريح منه البلادُ والعباد، يكون مغروراً بنفسه وحاله؛ لما يقع من منَح الله -عز وجل- له وعطاياه في الدنيا ابتلاءً واختبارًا، فيظن أنه محسن غير مسيء! وأنّ له مكانة ومنزلة ليست لغيره، ولم يَدْرِ هذا الأخرقُ أن هذا الإعطاء من الدنيا ليست ميزانًا على القَبول والرضا عند الله، وأنها لا تعدو أنْ تكون استدراجًا؛ ولذلك ردَّ الله -تعالى- على هذه الدعوى في آيات كثيرة، منها قوله -عز وجل-: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ آل عمران: ١٧٨.

وقال -عز وجل-: ﴿والذين كذّبوا بآياتنا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (١٨٢) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (الأعراف: ١٨٢-١٨٣)، وقال الله -عز وجل-: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ (المؤمنون: ٥٥)، وقال رسول الله -ﷺ-: «.. وإنَّ الله يُعطي الدنيا مَنْ يُحبُّ ومَن لا يحب، ولا يُعطي الإيمان إلا من أحب..». رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب. الصحيحة (٢٧١٤).

وظن هذا المغرور المستدرج أنه عند موته سينَال من النِّعم مثل ما كان يناله في الدنيا، كما ذكر الله -تعالى- قول من قال منهم: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ﴾ فصلت: ٥٠.

أو قول الآخر: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ الكهف: ٣٦. قياسًا منه للآخرة على الدنيا وهو قياس فاسد باطل.

المؤمنون شهداء الله -عز وجل

٢- المؤمنون شهداء الله -عز وجل- في الأرض؛ فإذا أراد أحدُنا أنْ يعلم حال الميت من أي النوعين هو؟ فعليه أنْ يسمع ما يقوله المؤمنون فيه، من أقربائه وجلسائه وجيرانه وممن هم حوله، الذين هم شهداء الله -عز وجل- في الأرض، وهل هم يُثنون بالخير عليه أم لا؟، ولا بّد أن يكونوا جمعًا من المسلمين الصادقين، وأقلُّهم اثنان، من ذوي الصلاح والعلم.

فعن أنس -رضي الله عنه- قال: مُرَّ على النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- بجنازة، فأُثني عليها خيرًا، وتتابعت الألسن بالخير، فقالوا: كان - ما علمنا - يحبُّ الله ورسوله، فقال نبي الله -ﷺ-: «وَجَبَتْ وجبت وجبت»، ومُرَّ بجنازة فأُثنيَ عليها شرًّا، وتتابعت الألسن لها بالشر، فقالوا: بئس المرءُ كان في دين الله ! فقال نبي الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: «وَجَبَتْ وَجبت وَجَبت». فقال عمر: فدى لك أبي وأمي، مُرَّ بجنازة فأثني عليها شرًّا، فقلت: وجبت وجبت وجبت؟ فقال رسول الله -ﷺ-: «من أثنَيْتم عليه خيرًا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرًّا وجبت له النار، الملائكة شهداء الله في السماء، وأنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض». أخرجه البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩) واللفظ له.

(١٢)

رسائل تربوية

السبيل إلى علو الهمة

الشيخ: عبدالوهاب السنين

رسالتنا اليوم عن مسألة غاية في الأهمية، وهي: (علو الهمة)، فالهمة هي الباعث على الفعل، وتوصف بعلو أو سفول قال أحد الصالحين: همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها، صلح له ما وراء ذلك من الأعمال، والهمة محلها القلب، والقلب لا سلطان عليه لغير صاحبه، وكما أن الطائر يطير بجناحيه، كذلك يطير المرء بهمته، فتحلق به إلى أعلى الآفاق، طليقةً من القيود التي تكبل الأجساد.

وقد ورد عن شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أنه قال: جاء في بعض الآثار قول بعض العلماء: «إنِّي لا أنظر إلى كلام الحكيم وإنَّما أنظر إلى همته» فهذه قضية يجب أن يضعها أيها المسلم بين عينيه، كثير من الناس يتكلمون، ولكن الإشكالية لا نعرف عنهم شيء، إنما هي مجرَّد رسائل تُنقل إلينا من خلال الهاتف فنسمع منهم كلامًا جميلًا، ولكن لا نعرف عن أعمالهم شيء، ولا نعرف ما قدمه هؤلاء من خير، وما قدمه هؤلاء من عطاء أو بذل وتضحية للإسلام والمسلمين، ما قدَّمه هؤلاء من خدمة للمجتمع وخدمة أوطانهم، هذه قضية مهمةً، ولذلك نقول: «لا تنظر إلى الكلام بقدر ما تنظر إلى الأفعال» انظر إلى أفعال هذا المتكلم، فإذا تطابقت أقواله مع أفعاله حقًا صح عمله.

كيف تعلو الهمم؟

من الأمور التي تُساعد الإنسان على علو الهمة هو سمو الغاية والهدف، فغايتك ليست فقط محدودة ومتعلقة فيما تكسبه من أمور الدنيا، فكثير من الشباب لا يعرف له هدفًا ولا لماذا يعيش، فهو يسير في الدنيا يأكل ويشرب وينام ليموت، وبعضهم الآخر هدفه وغايته رضا الله ودخول الجنة، اجتمع عبد الله بن عمر وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة فقال لهم مصعب: «تمنوا»، فقالوا: «ابدأ أنت»، فقال: « ولاية العراق وتزوج سكينة ابنة الحسين، وعائشة بنت طلحة بن عبيد الله» فنال ذلك، وتمنى عروة بن الزبير الفقه وأن يحمل عنه الحديث فنال ذلك، وتمنى عبد الملك الخلافة، فنال ذلك، وتمنى عبد الله بن عمر الجنة.

وبعضهم علت همّته وسما هدفه ليسكن الفردوس الأعلى ويصل إلى الدرجات العلا في الجنة، قال أبو بكر رضي الله عنه للنبي -ﷺ-: «بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ كُلِّهَا؟» قَالَ: «نَعَمْ، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» (متفق عليه)، فمن أي أصناف الناس أنت؟ وما هو هدفك وغايتك في الحياة؟ لماذا تعيش؟ على قدر هدفك في الحياة تكون قيمتك ومكانتك، وتكون همتك، فصاحب الهدف الصغير يعيش صغيرًا ويموت صغيرًا، وصاحب الهدف السامي الكبير يعيش كبيرًا ويموت كبيرًا، وعلى قدر هدفك وغايتك وصدقك فيه تكون مكانتك في الآخرة. قال ابن القيم رحمه الله: «العامة تقول قيمة كل امرئ ما يحسن، والخاصة تقول قيمة كل امرئ ما يطلب». (المدارج). على قدر هدفك تكون حياة قلبك: قال ابن القيم رحمه الله: «إن ضعف الإرادة والطلب من ضعف حياة القلب، وكلما كان القلب أتم حياة كانت همّته أعلى وإرادته ومحبته أقوى» (المدارج).

ولذلك قال النبي -ﷺ- كما ورد في الحديث الصحيح: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةُ»، ولهذا جاء في حديث البخاري قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «ذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى» انظر كيف تكون الهمة؟! ولذلك جاء عن ابن كثير وهو يتكلم عن عمر بن عبدالعزيز الخليفة الراشد، يقول وهو يتكلم عن نفسه، يقول: «إن لي نفسًا توّاقة، لم تزل تتوق إلى الإمارة، فلمَّا نلتها تاقت إلى الخلافة، فلما نلتها تاقت إلى الجنة»؛ ولذلك نقول: الإنسان حين تكون له همة يجب أن تكون هذه الهمة عالية، لا تكن همتك في أمور دانية، أمور زائلة، أمور زائفة، فيما يتعلق بالشهوات وغيرها.

القدوة الحسنة

من الأشياء التي تعلو بها الهمم، أن تكون: « قدوة حسنة» فالإنسان الذي يحرص أن يكون صاحب همة عالية، عليه أن يكون قدوة حسنة، فالقدوة هي المؤثر الذي يحرِّك القلوب، ويستثير الهمم، ويؤثر في النفس أكثر من تأثير

على قدر هدفك في الحياة تكون قيمتك ومكانتك، وتكون همتك، فصاحب الهدف الصغير يعيش صغيرًا ويموت صغيرًا، وصاحب الهدف السامي الكبير يعيش كبيرًا ويموت كبيرًا

المواعظ والبيانات، ويزوّد المرء بقوة الاندفاع نحو العمل بمزيد من الهمة والعزيمة والتحمل الذي لا يمكن أن يتوفر في غياب مؤثر القدوة، ولذلك حينما جاء الأنبياء - عليهم السلام - بأمر ربهم لهداية الخلق لم تقتصر دعوتهم على التبليغ - لأن التبليغ وحده لا يغني عن مثال تربوي حي، يجسد بسلوكه وأخلاقه الأهداف والغايات والقيم التي يدعو إليها - بل كانت مهمة الأنبياء الكبرى التي لا تعدلها مهمة، هي أن يكونوا قدوة لأقوامهم في تطبيق المنهج الإلهي التربوي الذي جاؤوا به، لما للقدوة من أثر كبير جداً على سلوك الآخرين.

هدي النبي - ﷺ

ولذلك لم يُؤثر عن رسول الله أنَّه فعل أمراً مشيناً، أو قال قبيحاً، أو ذكر شيئاً ولم يطبقه، بل كان أول آخذ بما يقوله؛ لأنه كان يمثّل القدوة الأولى لكل المسلمين وفي كلّ زمان ومكان، روى أنس قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ، وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ»، فكان قدوةً في الصبر، وقدوة في الثبات، وقدوة في الشجاعة، وقدوة في الرحمة، وقدوة في اللين، وقدوة في السخاء، بل كان المثل الأعلى في كل ما دعا إليه، فمثلاً: في غزوة الأحزاب وفي ظل الظروف القاسية التي رافقت تلك الغزوة من شدة الجوع والبرد والتعب، جاءه ثلة من الصحابة وكشفوا عن بطونهم، فإذا بكل واحد منهم قد ربط على بطنه حجراً يخفف به ألم الجوع، فكشف لهم عن بطنه، فإذا به قد ربط عليه حجران! فكان لهذه القدوة أثرها الواضح في ثباتهم وتحملهم، إذ اشتدت عزائمهم، فما زالوا يضربون الأرض بمعاولهم حتى أتموا حفر الخندق قبل وصول المشركين إلى ساحة المعركة.

لهذا يقول عز وجل: «لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ» (الأحزاب: ٢١). وأقول: لا شك القدوة الحسنة تجعل منك محط أنظار الآخرين فلا تتصرف بما يسيء لهذه الصفة العظيمة، والأسوة الحسنة مرتبة في الآخرة، وتعلو فيها الهمم، وتعلو فيها الأعمال والطاعات إلى الله وهو يتقرب إليه بهمة عالية.

الإمام أحمد كان يجلس في مجلسه أكثر من خمسة آلاف يتعلمون العلم، فقط خمسمئة قلة قليلة من الخمسة آلاف يُسجلون العلم والباقي أربعة آلاف وخمسمئة طالب علم يجلس ينظر إلى سمته وإلى همته، ينظرون إلى أخلاقه، وينظرون إلى سلوكه، هذه القضية مهمة كما أورد هذه القصة الإمام الذهبي -رحمه الله-، فإذًا القدوة يجب أن تتوفر فيك حتى تكون صاحب همة ونشاط.

همة خبيب

وفي رواية خُبيب الصحابي الجليل -رضي الله عنه وأرضاه- صاحب الهمة العالية، لمَّا جاءت به قريش وأرادت أن تقتله في الصحراء بعيدًا عن مكة، بدّحوا له الجلد أو البدن فجعلوه يشخُب دمًا، فقال لهم: اتركوني أصلي، فتركوه يُصلِّي ركعتين، فقال: «والله لولا أن تظنوا إنما أطلت في الصلاة جزعًا وخوفًا من القتل؛ لأطلت». لكن هو أراد أن يُصلي؛ طاعةً لله، يتقرَّب فيها إلى الله لا خوفًا من الموت، وإنما ارتفعت وعلت همة هذا الصحابي الجليل فهو يفعل هذا الفعل رغبةً وحبًا لله وطاعةً له.

التخلي ثم التحلي

كذلك من الأمور التي تساعد على علو الهمم: «التخلي ثم التحلي»، فأعمالُ الخير - كل الأعمال - سواءٌ أعمال قلوب، أم أعمال جوارح - كلما تحلَّى المرء بها، وامتلأ العقل والقلب والجوارح بها أزاحتْ نسبة هذا الخير ما يقابلها تلقائيًا وتدريجيًا، ودون عناء، أو مجهود يذكر؛ وكذلك كلما خلا القلبُ الذي هو مَلِكُ الجوارح وهي له تبعٌ - كلما خلا من الشر - حلَّ محله نسبة خيرٍ مساويةٍ للشر الذي قلع منه، وهذا أمرٌ يلْحَظُه كلُّ إنسانٍ منا في نفسه التي بين جنبيه يوميًا، كلما فعَل خيرًا شعر بنسبة سعادة واطمئنانٍ على قدر الخير الذي فعله، وشعر بنقصانِ نسبةٍ مساويةٍ تقريبًا من التعاسة والقلق الذي كان.

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة في مجموع الفتاوى (٧/ ٥٤١):«وإذا قامَ بالقلب التصديقُ به والمحبةُ له، لَزِمَ ضرورة أن يتحرك البدَنُ بموجب ذلك من الأقوال الظاهرة والأعمال الظاهرة، فما يظهر على البدَن من الأقوال والأعمال هو مُوجَب ما في القلبِ ولازمُه ودليلُه ومَعْلُولُه، كما أنَّ ما يقوم بالبدن من الأقوال والأعمال له أيضًا تأثيرٌ فيما في القلب، فكلٌّ منهما يؤثِّر في الآخر، لكنَّ القلبَ هو الأصل، والبدَنَ فرعٌ له، والفرعُ يستمدُّ منْ أصله، والأصلُ يَثْبُتُ ويقوى بفَرْعه؛ كما في الشجرة التي يُضْرَب بها المَثَل لكلمة الإيمان».

الأكثر أملًا للنفس

وقد بدأتُ بالتحلِّي قبل التخلِّي؛ لأنه الأيسر والأسرع تنفيذًا، والأكثر أملًا للنفس التي فعلت خيرًا، فيدفعها إلى فعل المزيد من الخير؛ فالشخص الغَضوب مثلًا قد لا يستطيع التخلي عن الغضب لاعتياده عليه، وقد يصاب باليأس أو الإحباط إن كرر المحاولة وفشل، ولكن الأيسر أن ينشغل بالتركيز على ملء قلبه بفعل الخير، وما يعود نفعه على نفسه وعلى الناس، ويفعل ذلك مخلصًا لله، محبًّا لربه، وكذلك إذا دعا الله خالصًا من قلبه، واستغفر، وذكر الله كثيرًا، وقام بالصلاة، وقراءة القرآن، وغير ذلك - نَسِيَ الغضب الذي هو من الشيطان، وغيره من الصفات الذميمة؛ كما قال الله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ (محمد: ١٧)؛ فتذوق نفسُه حلاوة السعادة، وينْزاح عنها الشرُّ، وتتقلص مساحته جدًّا، بل النفس عندما تتشبع بالحق تصبح تلقائيًا تكره الشر كرهًا شديدًا، بل ويُصيبها بالمرارة، وكلٌّ إنسانٍ يعلم هذا من نفسه، فالشابُّ المنحرفُ الذي يصاحب الفتيات ويَفعل الموبقات لو جلس مدةً من الزمان مع قوم يخشون الله، وشاركهم في أورادهم وعباداتهم - إذا رجع بعد فترةٍ وقابل صُحْبته القديمة، نفر منهم، وشعر بالوحشة معهم، بل قد يدفعه ذلك اللقاء إلى الندم والبكاء وعدم العود إلى المَعاصي.

كَثُرَ خيرُ الله وطاب

الشيخ: ناظم سلطان المسباح

من أسماء الله -سبحانه- الرحمن والرحيم، كما أن الرحمة هي صفة من صفاته الجليلة، قال -تعالى-: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الفاتحة)، وقال: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣)﴾ (البقرة). فـ(الرحمن والرحيم) اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، وهو داخل على الصفة القائمة بالذات، ولم يسمَّ به أحد غيره -سبحانه- كالرزاق والخالق والله. والرحيم: داخل على تعلقها بالمرحوم.

المعطلة: يؤولون الرحمة بإرادته الإحسان، ففسروا الصفة بلازمها وهذا انحراف عن منهج السلف الصالح -رضوان الله عليهم.

رحمة الله واسعة

قال -سبحانه-: ﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ (الأعراف: ١٥٦-١٥٧)؛ فعلى المسلم أن يأخذ السبب الموصل لها من إيمان وزكاة وتقوى واتباع لإمام المرسلين -ﷺ.

والله -سبحانه- أرحم بالعباد من أمهاتهم، عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: قدم على النبي -ﷺ- سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيها في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي -ﷺ-: أترون هذه طارحة ولدها في النار؟ قلنا: لا وهي تقدر على ألا تطرحه، فقال: الله أرحم بعباده من هذه بولدها. (الفتح ١٣/٣٦) أخرجه البخاري.

الرحمة مئة جزء

وجعل الله الرحمة مئة جزء: إن أبا هريرة قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «جعل الله الرحمة في مئة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء تتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه». (الفتح ١٣/٣٨) أخرجه البخاري.

وفي الحديث الحث على الإيمان واتساع الرجاء في رحمات الله المدخرة كما فيه إدخال السرور على المؤمنين.

اليأس من رحمة الله حرام

قال -تعالى-: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣)﴾ (الزمر)؛ ففي الآية دعوة للعصاة والكفار بالتوبة الصادقة والرجوع إليه -سبحانه.

من جمال الإسلام وكماله أنه دعا إلى الرحمة بالبهائم، فهي سبب لمغفرة الذنوب

لا يحل أن تحجر نعمة الله -تعالى

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قام الرسول -صلى الله عليه وسلم- في صلاة وقمنا معه فقال أعرابي وهو في الصلاة: اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا، فلما سلم النبي -صلى الله عليه وسلم- قال للأعرابي: «لقد حجرت واسعا» يريد رحمة الله. (الفتح ١٣/٤٦ أخرجه البخاري).

التراحم بين المسلمين

أوصانا الدين بأن يرحم بعضنا بعضا: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس» (متفق عليه)

قال -صلى الله عليه وسلم-: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» (اخرجه أبو داود والترمذي عن عبدالله بن عمرو). وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه). وقال -سبحانه-: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ (١٧)﴾ (البلد)، أي من المؤمنين العاملين الصالحات، المتواصين بالصبر على أذى الناس والمتواصين بالرحمة لهم.

المعطلة: يؤولون الرحمة بإرادته الإحسان، فضسروا الصفة بلازمها وهذا انحراف عن منهج السلف الصالح -رضوان الله عليهم

نبي الرحمة

ووصف الله محمدا وصحبه بالرحمة والشفقة بينهم: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ﴾ (الفتح:٢٩).

سَبب لدخول الجنة

رحمة الأبناء والضعفاء سبب دخول الجنة: عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها؛ فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، واستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: «قد أوجب لها بهما الجنة أو أعتقها بهما من النار» (مسلم- الترغيب ٣/٦٦).

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قبل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: «إني لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ثم قال: من لا يرحم لا يُرحم». وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: جاء أعرابي إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: أتقبلون الصبيان؟! فما نقبلهم، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة» متفق عليه.

من جمال الإسلام

ومن جمال الإسلام وكماله أنه دعا إلى الرحمة بالبهائم، فهي سبب لمغفرة الذنوب: عن أبي هريرة: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي، فنزل البئر فملأ خفه، ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرا؟ فقال: في كل ذات كبد رطبة أجر».

وقفة مع فاتح المدينة... مصعب بن عمير -رضي الله عنه

كتبه: محمد سرحان

سبقتْ هجرة النبي -صلى الله عليه وسلم- بعامين تقريبًا، بُعث مصعب بن عمير -رضي الله عنه- إلى المدينة، يعلِّم أهلها الإسلام، وكان -رضي الله عنه- رجلًا فوق العادة، في إيمانه، وبذله وعطائه، وجهده، وأخلاقه، وإخلاصه، فهو من فئة: «الرجل الأمة».

مهَّد مصعب المدينة لاستقبال النبي -صلى الله عليه وسلم-، حتى لم يكن بيتٌ في المدينة قبْل الهجرة إلا وفيه مسلم أو أكثر، وبعضها أسلم كله، بل أسلمتْ قبائل بأسرها؛ فكان فتح المدينة -عاصمة الإسلام الأولى- على يديه -رضي الله عنه-، بلا سيف أو سنان، وبلا جيشٍ أو قتالٍ، وإنما كان رجلًا من أهل الإيمان، متخلق بأخلاق الإسلام، متصف بصفات عباد الرحمن. وحتى نعلم هذا الطراز الفريد من الفاتحين وأهل الإسلام، الذين فتح الله بهم البلاد وقلوب العباد، وحتى نعلم كيف يُنصر الدين، نتأمل في موقفين لمصعب -رضي الله عنه-:

الأول: يوم وفاته، قال عبد الرحمن بن عوف -رضي الله عنه-: «قتل مصعب بن عمير وهو خير مني، كُفن في بردة إن غطي رأسه بدت رجلاه، وإن غطي رجلاه بدا رأسه». وكان -رضي الله عنه- قبْل أن يسلم أنعم فتى في مكة، حتى إنه إذا أقبل من طريق عرفه مَن في آخره من رائحته وعطره الذي يفوح، وكان حظي أبويه، فلا يطلب شيئًا إلا ويجاب، فترك كل هذا النعيم لله -تعالى-، ولم يمنّ يومًا أو يرى لنفسه فضلًا أو أنه يستحق ما لا يستحق غيره، ولم يرَ نصر الله لنبيه، أو يقطف من ثمرة جهده ودعوته في الدنيا، ولم يرَ راية الدولة التي شارك في تأسيسها ترتفع.

الثاني: قصة إسلام سعد بن معاذ وأسيد بن حضير -رضي الله عن الصحابة أجمعين-، لنعلم بأي أخلاق سُدْنا؟ وبأي إيمان فُتحت لنا الدنيا؟ وبأي إخلاص ترق القلوب القاسية؟ وبأي طريقة للدعوة فُتحت القلوب؟ وبأي بذل وتضحية ترتفع راية الدين؟ وبأي قلوب انتصرنا ودُحر أعداؤنا؟!



«احفظ الله يحفظك»

منهج السلف في التعامل مع ولي الأمر

الشيخ: رائد الحزيمي

جاء في مسند الإمام أحمد وعند البخاري في الكبير والسلسلة الصحيحة، قال -عليه الصلاة والسلام-: «مَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللَّه في الدُّنْيَا، أَكْرَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّه، أَهَانَهُ اللَّهُ» سلطان الله، هو: ولي الأمر، لا يُهان، فقال -عليه الصلاة والسلام-: «مَنْ أَكْرَمَ سُلْطَانَ اللَّه، أَكْرَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَهَانَ سُلْطَانَ اللَّه، أَهَانَهُ اللَّهُ»؛ قال سهل التستري، -رحمه الله-: «لا يزال الناس بخير ما عظَّموا السلطان والعلماء»، وقال ابن عثيمين -رحمه الله تعالى-: «إذا سقطت هيبة السلطان فسدت البُلدان، وحلَّت الفوضى والفتنة والشر والفساد»، وقال العلامة علي القاري صاحب المرقاة، قال: «من أهان سلطان الله في الأرض -أي: أذل حاكمًا بأن آذاه أو عصاه- أهانه الله» هكذا يُفسِّر حديث النبي -عليه الصلاة والسلام-.

وحذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- يقول مُحذرًا من احتقار ولي الأمر أو التقليل من شأنه: «ما مشى قومٌ شبرًا إلى السلطان؛ ليذلوه إلا أذلهم الله»، فعدم إهانته جاءت هذه الرواية عند الترمذي وفي مسند الإمام أحمد عن زياد بن كُسيب العدوي قال: «كنت مع أبي بكرة تحت منبر ابن عامر -أحد ولاة بني أمية- وهو يخطب وعليه ثياب رقاق -أي: ليست من الثياب التي مدحها النبي- فقال أبو بلال -وهو: مرداش بن أودية أحد الخوارج-: انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفُسَّاق، فقال أبو بكرة: اسكت، سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: من أكرم سلطان الله -تبارك وتعالى- في الدنيا أكرمه الله يوم القيامة، ومن أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله».

حفظ الأمن

هيبة ولي الأمر فيها حفظ الأمن، قال الطرطوشي في ذلك مستشهدًا بقول الله -عزوجل-، قال الله: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة:٢٥١)، يعني: لولا أن الله -تعالى- أقام السلطان في الأرض يدفع القوي عن الضعيف، أي: ذلك السلطان بقوته يدفع القوي من الناس عن الضعيف من الناس ويُنصف المظلوم من الظالم لأهلك القوي الضعيف، وتواثب الخلق بعضهم إلى بعض فلا ينتظم لهم حال، ولا يستقر لهم قرار، فتفسُد الأرض ومن عليها»، وقال ابن جماعة الشافعي: «جور السلطان أربعين سنة خيرٌ من رعية مهملة ساعةً واحدة». أربعين سنة ظالمٌ يتسلط على رقاب الناس أفضل من ساعة فوضى لا سلطان لهم».

ويُعلِّق الحافظ ابن كثير -رحمه الله- على حديث: «إن الله لَيَزَعُ بالسلطان ما لا يَزَعُ بالقرآن» وهذا قولٌ لعثمان وليس بحديث؛ لأنه موقوف على عثمان بن عفان، يقول ابن كثير: «أي: ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام ما لا يمتنع كثيرٌ من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الأكيد والتهديد الشديد».

الإمام الشوكاني يقول: «إمساك أهل الجسارة -الذي يتعدى على الناس- عمَّا يريدونه من الفساد في الأرض بهيبة السلطان ومخافة الإيقاع بهم؛ فإن كثيرًا بل الأكثر لولا مخافة السلطان لكان له من الأفاعيل ما لم يكن في حسبان».

ورحم الله الخليفة العادل عمر بن عبدالعزيز الذي قال: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» وهي مقولة كما بينت قبل ذلك لعثمان بن عفان -رضي الله عنهم أجمعين. قال ابن عثيمين: «كما أن ولاة الأمر من الأمراء والسلاطين يجب احترامهم وتوقيرهم؛ لأنهم إذا احتُقِرُوا أمام الناس وأُذلوا وهُوِّن أمرهم ضاع الأمن، وصارت البلاد فوضى، ولم يكن للسلطان قوة ولا نفوذ».

حفظ النظام

وفي هيبة السلطان وولي الأمر حفظ النظام: «من أمن العقوبة أساء الأدب» قاعدة تنطبق على كل زمان ومكان، وعلى كل الناس وعلى كل الفئات؛ فإذا ذهبت هيبة القوانين والعقوبات جاءت الفوضى -نسأل الله العفو والعافية.

حفظ الدين

وفي المحافظة على هيبة السلطان حفظ للدين وإلا من يردع أصحاب البدع والضلالات إلا

الطعن على العلماء بأنهم لا يبينون الأحكام لولاة الأمر، ولا ينكرون عليهم علانيةً أمام الناس، وأنهم مقصرون في ذلك، وكاتمون للعلم خوفاً على مناصبهم ووظائفهم، طعن باطل

السلطان؟ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ويجب أن يُعرف أن ولاية أمور الناس من أعظم الواجبات الدينية» ولاية الأمر أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين والدنيا إلا بها؛ فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع بحاجة بعضهم إلى بعض، كلنا نحتاج بعضنا بعضا، مصلحتنا لا تتم إلا بالاجتماع، بالبيع والشراء وما شابه ذلك، ثم قال: «ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس» رأس يُنظم العلاقات ما بين بعضها بعضا.

النصيحة للحاكم

والنصيحة للحاكم لابد منها، ولكنها تكون سرًا؛ فمن أراد أن ينصح للسلطان عند الألباني وعند ابن حنبل هذا الحديث، يقول: «من أراد أن ينصح السلطان بأمر فلا يُبدي له علانية»؛ ولكن ليأخذ بيده فيخلو به، فإن قبل منه فذا، وإلا كان قد أدَّى الذي عليه»، يُعلق الشوكاني قائلًا: «ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن يُناصحه، ولا يُظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد، بل كما ورد في الحديث يأخذه بيده ويخلو به ويذل له النصيحة». يُذلها: يُرققها. ألم يقل ربنا -عزوجل- لموسى وهارون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾؟ (طه٤٤).

قال الشيخ ابن باز -رحمه الله-: «ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر» ولاحظ ليس المقصود منبر الجمعة فقط، كل ما يتجمع حوله الناس هذا منبر من جريدة صحيفة تويتر وغير ذلك؛ «لأن ذلك يُفضي إلى الانقلابات» وما عنكم سوريا والعراق وليبيا واليمن ببعيد، هل من متعظ؟ يُفضي ذلك إلى الانقلابات، وعدم السمع والطاعة بالمعروف ويُفضي إلى الخروج الذي يضر ولا ينفع، ولكن الطريقة المُتبعة عند السلف: النصيحة المتبعة فيما بينهم وبين السلطان والكتابة إليه والاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجهوه إلى الخير.

هل العلماء مقصرون في الإنكار على الحكام علانية؟

الطعن على العلماء بأنهم لا يبينون الأحكام لولاة الأمر، ولا ينكرون عليهم علانية أمام الناس، وأنهم مقصرون في ذلك، وكاتمون للعلم خوفاً على مناصبهم ووظائفهم، طعن باطل من وجوه:

من أهم أمور الدين

الوجه الأول: أن النصيحة لولي الأمر من أهم أمور الدين؛ فعَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا لِمَنْ؟ قَالَ لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»، قال أبو نعيم الأصبهاني: «من نصح الولاة والأمراء اهتدى، ومن غشهم غوى واعتدى»، فكيف يقصر العلماء في النصيحة ولا يؤدونها على وجهها؟!

أصل من أصول المنهج السلفي

والوجه الثاني: أنَّ النصيحة لولي الأمر سراً أصل من أصول المنهج السلفي الذي خالفه أهل الأهواء والبدع كالخوارج؛ إذ الأصل في النصح لولي الأمر الإسرار بالنصيحة وعدم العلن بها، ويدل عليه ما رواه عياض قال رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِسُلْطَانٍ بِأَمْرٍ فَلَا يُبْدِ لَهُ عَلَانِيَةً وَلَكِنْ لِيَأْخُذْ بِيَدِهِ فَيَخْلُوَ بِهِ؛ فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَاكَ وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ لَهُ»، وروى شَقِيقٍ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قِيلَ لَهُ أَلَا تَدْخُلُ عَلَى عُثْمَانَ فَتُكَلِّمَهُ؟ فَقَالَ أَتَرَوْنَ أَنِّي لَا أُكَلِّمُهُ إِلَّا أُسْمِعُكُمْ؟! وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمْتُهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ دُونَ أَنْ أَفْتَتِحَ أَمْرًا لَا أُحِبُّ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ فَتَحَهُ»، قال الشيخ ابن باز -رحمه الله تعالى- معلقاً على أثر أسامة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- لما فتحوا الشر في زمن عثمان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- وأنكروا على عثمان -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- جهرة تمت الفتنة والقتال والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية، وقتل عثمان وعلي بأسباب ذلك، وقتل كم كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني، وذكر العيوب علناً حتى أبغض الناس ولي أمرهم وحتى قتلوه. نسأل الله العافية. وقال سعيد بن جبير: قلت لابن عباس -رضي الله عنهما-: آمر السلطان بالمعروف، وأنهاه عن المنكر؟

فقال ابن عباس: إن خفت أن يقتلك فلا.

قال سعيد: ثم عدت فقال لي مثل ذلك. ثم عدت فقال لي مثل ذلك.

وقال ابن عباس: «إن كنتَ لا بُدَّ فاعلاً ففيما بينك وبينه».

فتدبروا موقف هذا الصحابي الجليل حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عم النبي -ﷺ- من هذه المسألة العظيمة حيث أمره بالسرية في النصح.

فضيحة وليست بنصيحة

والوجه الثالث: أن نصيحة السلطان أمام الناس علانية بحضرته مع إمكان نصحه سراً فضيحة وليست نصيحة، وهي محرمة لا تجوز للأمور التالية: مخالفتها لحديث عياض بن غَنْم الذي فيه الأمر بالإسرار، مخالفتها لآثار السلف كأسامة بن زيد وعبد الله بن أبي أوفى وغيرهما. لقوله -ﷺ-: «من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله».

الخوف من المفسدة

الوجه الرابع: أن العلماء لا يذكرون ما يفعلونه مع الولاة للناس خوفاً من المفسدة قال الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى –: بيان ما نفعله مع الولاة فيه مفسدتان:- الأولى: أن الإنسان يخشى على نفسه من الرياء فيبطل عمله، الثانية: أن الولاة لو لم يطيعوا صار حجة على الولاة عند العامة فثاروا وحصل مفسدة أكبر اهـ.

محرم لا يجوز

والوجه الخامس: أنَّ ذكر أخطاء الولاة في المجالس والمواعظ والخطب محرم لا يجوز لما يلي: لأنها من باب إشاعة الفاحشة والله -عز وجل- يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.

سبب للفتنة

الوجه السادس: أن نشر هذه الأمور لا ريب أنه مما يسبب الفتنة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء، وهذا شأن الفتن، كما قال -تعالى-: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً﴾ وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله» اهـ.

الطعن في صحيح البخاري حرب على الإسلام وأصوله

تحقيق: وائل رمضان

تعرَّض الإسلام من قديم الزمان لهجوم عنيف من قبل خصومه وأعدائه، وهؤلاء الأعداء منهم الظاهر الواضح في عدائه، ومنهم المستتر غير المجاهر، وبلية الإسلام بهؤلاء أشد وأنكى؛ لأنهم يظهرون بمظهر الناصح المشفق، في الوقت الذي يضمرون فيه الكيد، ويبطنون له العداء، وينسجون حوله خيوط الافتراءات والأكاذيب، متبعين في ذلك وسائل وأساليب خفية لتحقيق ما يرمون إليه من أغراض ومقاصد خبيثة، فتارة عن طريق التشكيك في السنة ومصادرها ورجالها، وتارة عن طريق اختلاق الروايات، ووضع الأحاديث، وتحريف النصوص الشرعية، بما يتفق مع بدعهم وأهوائهم.



ولا شك أن الهجمة الأخيرة على صحيح البخاري التي وصلت إلى أروقة المحاكم في مصر خير دليل على ذلك؛ لذلك كان لابد أن نتساءل لماذا الهجوم على السُّنة النبوية؟ ولماذا تصاعدت وتيرة هذا الهجوم تصاعداً كبيرًا في السنوات الأخيرة؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا التحقيق.

حملات تستهدف الإسلام والمسلمين

وردًا على هذه الحملات المنكرة للسنة قال شيخ الأزهر د. أحمد الطيب: إن حملات إنكار السنة المحمدية تستهدف الإسلام والمسلمين، متابعًا: «ولاسيما مسلمي الشرق، ولو اضطرب حال الإسلام في الشرق لاضطرب حال كل الأديان في الغرب، وأنا أتوقع أن يحدث هذا مستقبلاً وقد حدث قديمًا، هذه حملات منظمة وكل نصف قرن أو ربعه تخرج هذه الحملات بالسلاح



شيخ الأزهر: حملات إنكار السنة المحمدية تستهدف الإسلام والمسلمين ولاسيما مسلمي الشرق، ولو اضطرب حال الإسلام في الشرق لاضطرب حال كل الأديان في الغرب



الشطي: الهجوم على السُّنة النبوية سيظل باقيًا ما دام الصراع بين الحق والباطل قائمًا إلى يوم القيامة؛ فالهجوم على السُّنة النبوية يأتي في إطار الهجوم على ثوابت الإسلام

والدعاوى والمضمون».

ولفت الإمام الأكبر، إلى أنه في حال نجاح الهجوم على السنة، يسهل ذلك الهجوم على القرآن الكريم، وتابع: «هذه عملية كر وفر، هناك دعم لهذه الحملات كونها جزءًا من السيطرة على الحضارة الشرقية أو الشرق، وأعتقد أن قرنا من الزمان أثبت أن التجربة فشلت، وستفشل أيضاً.

حملات الإلحاد المنظمة

وأكد د. الطيب أن حملات الإلحاد المنظمة لن تقتصر على الإسلام فقط بل ستطال الأديان السماوية كافة، وعلى الجميع أن يتحد كي نواجه ذلك، وننحي الخلافات الموروثة خطأ، وتابع: «هذا الفكر سيدمر الدين، وإذا ترك الإسلام وحده في هذه المواجهة سينعكس ذلك سلباً على باقي الديانات».

الصراع بين الحق والباطل

من جانبه أكد رئيس قسم العقيدة بكلية الشريعة جامعة الكويت د. بسام الشطي أن الهجوم على السُّنة النبوية سيظل باقيًا ما دام الصراع بين الحق والباطل قائمًا إلى يوم القيامة؛ فالهجوم على السُّنة النبوية يأتي في إطار الهجوم على ثوابت الإسلام كلها: هجوم على الشريعة، وهجوم على أهل السُّنة والجماعة بمسمى محاربة الوهابية والتطرف ودعم الصوفية، وهجوم على عقيدة الولاء والبراء، وهجوم على كل شيء له علاقة بالإسلام الحقيقي، وفي المقابل طرح إسلام بديل بلا قواعد ولا ضوابط يسمى الإسلام الليبرالي؛ يتوافق مع المضمون العَلماني الغربي، ولا يحمل من الإسلام نفسه سوى الشعار؛ لذلك فإن الهجوم على السُّنة النبوية لا يقف عند حدود السُّنة النبوية فقط، وإنما يستهدف القضاء على الإسلام بالكامل؛ لأنه يستهدف الهجوم على القرآن أيضاً مباشرة؛ لأن إسقاط السُّنة يعطي الفرصة لكل مغرض وحاقد على الإسلام أن يفسر القرآن تبعاً لما يمليه عليه هواه؛ لأن السُّنة «هي التي تبيّن مجمله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامّه... وقد يحتمل نص الكتاب أمرين فأكثر فتُعيِّن السُّنة أحدهما».

الاصطفاف مع أعداء الأمة

أما رئيس اللجنة العلمية بجمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ محمد الحمود النجدي فقال: لقد كثر اليوم من يتحدث عن الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله تعالى- بغير مناهج المحدثين، المعروفة في مجال علم الحديث النبوي الشريف، ولا متصفا بأخلاق أهل العلم والديانة، في نقد ما قد يظن أن البخاري -رحمه الله- قد أخطأ فيه، وبدلا من أن يتصف أولئك الفئام من الناس بالروح العلمية البناءة، يقدمون للناس نماذج من الطعون في السنة النبوية الشريفة، مصطفين مع أعداء الأمة من المستشرقين والملاحدة والمنافقين، وسبيلهم سبيل أهل البدع والزيغ؛ الذين همهم الطعن في الشريعة الغراء، والنيل من أحكامها، وتشكيك أهلها فيها، وصدّهم عن التمسك بها، والسير على منهاجها، بغية خلق البلبلة والفتنة في أوساط المسلمين.

التطفل الواضح

وأضاف الشيخ النجدي: أنه مع التطفل الواضح على أهل الاختصاص في مجال علم الحديث النبوي الشريف، لجهلهم بقواعد هذا الفن، سالكين سبل الكتبة اللصوصيين في سرقة ما يكتبه غيرهم وانتحاله، وإعادة نشره وبثه وإحيائه.وكتاب الجامع الصحيح للإمام البخاري لم يكتسب قبوله وجلالتَه لكون مؤلفه رجلٌ يقال له محمد بن إسماعيل البخاري كما يتوهم بعضهم؛ ولكن لما تضمنه من كلام الرسول -عليه الصلاة والسلام-، الذي جعل مؤلفُه فيه من الضوابط والشروط للتأكد من صحته، ما اتفق على دقته وصحته أفذاذ الأئمة من علمائها ومقدَّميها؛ وبذلك اكتسب كتاب الإمام البخاري الشرف والفضل والنبل، والمكانة العالية بين سائر الكتب الحديثية، حتى غدا هذا الكتاب شعار السنة النبوية وذروة سنامها؛ فمن طعن فيه وأراد إسقاطه، لم يبقَ للمسلمين ما يمكن الدفاع عنه، والتمسك به.

فالأمر كما قال المتنبي:

وَلَيسَ يَصِحُّ في الأَفهامِ شَيءٌ
إِذا احتاجَ النَهارُ إِلى دَليلِ

للسُّنة النبوية نصيبٌ من الحفظ

والله -سبحانه- أخبرنا في القرآن العظيم، أنه أوحى لنبيه محمد -عليه الصلاة والسلام- وحيين: وحيٌّ متلوٌّ وهو القرآن الكريم، ووحيٌ غير متلوٍّ وهو السُّنة المطهرة، كما قال الله -سبحانه-: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} (النحل: ٤٤)، وللسُّنة النبوية نصيبٌ من الحفظ الذي ضمنَه الله عزوجل في قوله: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} الحجر: ٩.

دعوى الغلو والقداسة

أما دعوى الغلو والقداسة للأشخاص، التي زعمها بعضهم؟!، وشنع بها على المدافعين عن

هذا الكتاب المبارك، فليست موجودة عند من فقه السُّنة وعمل بها؛ فأهل الإسلام أحبوا الإمام البخاري لخدمته للسنة النبوية، وهو إمام مجتهد غير معصوم، ولكنَّ الحفظ والعصمة والقَدَاسة إنما هي لنصوص الوحي التي نقلها وحفظها عن المعصوم -ﷺ-، ونحن بحبِّنا للسنة النبوية والمدافعين عنها أحببنا هؤلاء الأئمة؛ فإنْ استنكف هؤلاء عن الحق، وطعنوا في ديننا وسُنة نبينا، عارضناهم وأبغضناهم، ورددنا عليهم طعنهم، واحتسبنا ذلك عند الله تعالى أجراً وثوابًا، وجهادا بالكلمة.

ما يحدث شيء متوقع

أما الشيخ أبو إسحق الحويني فقد أكد على أن ما يحدث شيء متوقع في ظل حالة الجهل التي تخيم على سماء الأمة في الآونة الأخيرة، حين تصدى الجاهلون للدعوة، مشيرًا إلى أن التطاول على البخاري ومن هم في منزلته من علماء الأمة ورموزها من علامات حب الله -عز وجل- لهم؛ فهذا باب حسنات ما كان يعلمه الكثيرون من الأئمة الراحلين.

نفق مظلم

وأكد الشيخ الحويني على أن الطعن على البخاري نفق مظلم، من دخله بغير مصباح ارتطم وجهه بالحائط، مضيفًا: لم أجد عبارةً أبلغ من هذه وردت على خاطري مشيرًا إلى أنه لابد ألا يتصور أحد أن البخاري معصوم وإن كان من صفوة البشر بعد الأنبياء والصحابة والتابعين، فالإمام البخاري نسيجه واحدة، وعقِمت أرحام النساء أن تلد مثله في معناه.

خرق للإجماع

من جانبه أكد النائب السابق د. عبدالرحمن الجيران على أن هذه الدعوة فيها خرق للإجماع؛ حيث أجمعت الأمة الإسلامية منذ القرن الثالث الهجري على أن كتاب صحيح البخاري يعد أصح كتاب دراية ورواية بعد القرآن الكريم، وجرى العمل من الفقهاء والعلماء والمحدثين على هذا إلى وقتنا الحاضر.

وأشار إلى أن تنقية الثقافة الإسلامية لا



النجدي: فأهل الإسلام أحبوا الإمام البخاري لخدمته للسنة النبوية، وهو إمام مجتهد غير معصوم، ولكنَّ الحفظ والعصمة والقَدَاسة إنما هي لنصوص الوحي التي نقلها وحفظها



الحويني: ما يحدث شيء متوقع في ظل حالة الجهل التي تخيم على سماء الأمة في الآونة الأخيرة، حين تصدى الجاهلون للدعوة

يكون بالطعن في كتب الأصول التي حفظت سنة الرسول -ﷺ- وإنما يكون بالرجوع إلى كتب الثقافة الإسلامية والأدب وتنقيتها من شوائبها الوثنية والجاهلية.

وأكد الجيران على أنه ثبت بالأحاديث الصحيحة أمر النبي -ﷺ- بكتابة السنة؛ ولذا فقد ثبت أن بعض أصحابه كتبها في عهده، قال العلامة أحمد شاكر -رحمه الله-: وهذه الأحاديث مع استمرار العمل بين أكثر الصحابة والتابعين على الكتابة ثم اتفاقهم على جوازها. بعد ذلك كل ذلك يدل على أن حديث النهي عن الكتابة منسوخ، وأنه كان أول الأمر حين خيف اشتغالهم عن القرآن، وحين خيف اختلاط غير القرآن بالقرآن.

تلقته الأمة بالقبول

من جانبه قال الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف الشيخ رائد الحزيمي: لصحيح البخاري مكانة علية، وتلقته الأمة بالقبول، وعَدُّوه أصح كتاب بعد كتاب الله -العلي الغفار-، وهذه جملة من أقوال السلف عن هذا الكتاب:

قال الذهبي: وأما جامع البخاري الصحيح فأجل كتب الإسلام، وأفضلهما بعد كتاب الله -تعالى»، ويقول النووي: أول مصنّف في الصحيح المجرّد صحيح البخاري، ثم صحيح مسلم. وهما أصح الكتب بعد القرآن. والبخاري أصحّهما، وأكثرهما فوائد. وقيل: مسلم أصح، والصواب الأول»، ويقول أيضًا: اتفق العلماء -رحمهم الله- على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان، البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول».

وقال السخاوي: صحيح البخاري وصحيح مسلم أصح الكتب بعد كتاب الله -تعالى»، قال ابن الصلاح: «وكتاباهما -البخاري ومسلم- أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز»، وقال إمام الحرمين الجويني: «لو حلف إنسان بطلاق امرأته: أن ما في الصحيحين مما حكما بصحته من قول النبي -ﷺ- لما ألزمته الطلاق، لإجماع علماء المسلمين على صحته».

وقال ابن تيمية: فإن الذي اتفق عليه أهل العلم أنه ليس بعد القرآن كتاب أصح من كتاب البخاري ومسلم»، وقال ابن حجر العسقلاني: وكتاباهما (البخاري ومسلم) أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز».



التركماني: الطاعنون في كتب الحديث اليوم يقصدون بالدرجة الأولى جانب الدراية؛ لأنهم يجدون في الأحاديث والآثار من العقائد والتشريعات والأحكام ما لا تقبلها عقولهم الفاسدة



الجيران: هذه الدعوة فيها خرق للإجماع؛ حيث أجمعت الأمة الإسلامية منذ القرن الثالث الهجري على أن كتاب صحيح البخاري يعد أصح كتاب دراية ورواية بعد القرآن الكريم

الحزيمي: لصحيح البخاري مكانة علية، وتلقته الأمة بالقبول، وعَدُّوه أصح كتاب بعد كتاب اللّه العلي الغفار



وقال صديق حسن خان: إن السلف والخلف جميعا قد أطبقوا على أن أصح الكتب بعد كتاب الله -تعالى- صحيح البخاري ثم صحيح مسلم»، وقال الألباني: والصحيحان هما أصح الكتب بعد كتاب الله -تعالى- باتفاق علماء المسلمين من المحدثين وغيرهم»، وقال الشيخ عبد المحسن العباد: ويتّفقان -صحيحا البخاري ومسلم- في أن العلماء تلقوهما بالقبول وعَدُّوهما أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز».

لا جديد في الحرب على كتب الحديث

وفي هذا السياق قال رئيس مركز دراسات تفسير الإسلام في بريطانيا الشيخ عبد الحق التركماني: ظهرت في السنوات الأخيرة حملات طعن وتشكيك في كتب السنة المطهرة عموما، وفي (صحيح البخاري) خصوصا، ولعل أكثر أبناء الجيل الجديد لا يعرفون ألَّا جديد في هذه الحملات، وأنها ظهرت في ظروف مشابهة مرت بها الأمة قبل نحو قرن من الزمان؛ فرفع الملاحدة والزنادقة عقيرتهم بالطعن في دين الإسلام وعقائده ومصادره، وكان الطعن في السنة والحديث جزءاً من تلك الحرب ضد الإسلام وأهله في مختلف الميادين العلمية والفكرية والأخلاقية والمادية.

معركة محسومة

وأكد التركماني أن تلك المعركة قد حُسمتْ بتوفيق الله -تعالى- وتأييده لعلماء الإسلام لصالح العقيدة والسنة، وكان نفعها عظيمًا؛ حيث نشط العلماء والمثقفون في الكتابة، سواء فيما يتعلق بالرواية، أي تاريخ تدوين الحديث ورواتها ومصنفاتها، أم ما يتعلق بالدراية، أي العقائد والشرائع والمفاهيم والمقاصد، فمن الأول ما كتبه محمود أبو رية (١٨٨٩-١٩٧٠) في كتابيه: (أضواء على السنة المحمدية) و(أبو هريرة شيخ المضيرة)، وغيرهما من الطعن في السنة والحديث والصحابة، فانبرى للرد عليه عدد من العلماء، منهم: العلامة الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة (ت: ١٣٨٥/١٩٦٥) -رحمه الله-، وردَّ أبو ريَّة وأمثاله أبرز شبهات المستشرقين، وقد تأخر تدوين الحديث قرنين من الزمان، فكتب العلامة الهندي محمد مصطفى الأعظمي (١٩٣٢-٢٠١٧م) -رحمه الله- رسالته للدكتوراه: (دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه)، أثبت فيها السلسلة المتصلة لتدوين الحديث منذ عهد النبي -ﷺ- حتى ظهور المدونات الكبيرة، وقدَّم رسالته بالإنكليزية إلى جامعة كمبردج البريطانية، وحصل منها على درجة الدكتوراه عام: (١٩٦٦م)، واضطر المستشرق البريطاني الشهير آرثر جون آربري (١٩٠٥-١٩٦٩م)، أن يخضع لهذا الجهد العلمي المذهل؛ فكتب ما نصه: «إن الدكتور الأعظمي قد قام بعمل رائد بلغ الذروة في قيمته، وقام بهذا العمل على مقتضى الأقيسة الصحيحة للبحث العلمي، وإن الرسالة التي قدمها، ومنحته جامعة كمبرج من أجلها درجة الدكتوراه في الفلسفة لهي في اعتقادي من أروع التحقيقات العلمية التي قدمت في هذا المجال في العصر الحديث، ومن أكثرها أصالة». أما أبو ريَّة وأمثاله من الطاعنين في السنة والحديث؛ فقد وضع الله ذكرهم، وقطع دابرهم، وتحقق فيهم وعد الله -تعالى- لنبيِّه -ﷺ-: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ}.

الدفاع عن العقيدة والشريعة

أما في جانب الدراية، أي الدفاع عن العقيدة والشريعة من جهة المعاني والمفاهيم والأحكام والمقاصد فقد كثرت الكتابات في هذه الموضوعات جدًا، وشارك فيها العلماء والباحثون والمفكرون والمثقفون، وهي في جملتها قد دحرت أباطيل الملاحدة والزنادقة، وردت شبهات المتشككين والمتلونين. إن من المهم أن يعرف شباب الإسلام اليوم أن هذه المعركة ليست جديدة، وأن العلماء قد انتهوا منها؛ فينبغي إحياء جهودهم، والتعريف بتلك الكتب والأبحاث، للاستفادة منها. والطاعنون في كتب الحديث اليوم يقصدون بالدرجة الأولى جانب الدراية؛ لأنهم يجدون في الأحاديث والآثار من العقائد والتشريعات والأحكام ما لا تقبلها عقولهم الفاسدة، وآراؤهم المنحرفة، ونفوسهم المريضة بالشبهات والشهوات؛ فمشكلتهم في الحقيقة هي مع دين الإسلام نفسه في عقائده وأحكامه، لكنهم لا يجرؤون

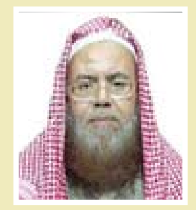
الهواري: الحملة على السنة عمومًا، وعلى صحيح البخاري خصوصاً، ليست الأولى ولن تكون الأخيرة؛ فهذا ديدن الباطل قديمًا وما زال مستمرًا عليه



على الطعن في القرآن الكريم؛ فيحاولون التدرج إلى ذلك بالطعن في كتب السنة؛ فهي ليست معركة (صحيح البخاري) التي أجمعت الأمة على أنه أصحُّ الكتب بعد كتاب الله -تعالى- بل هي معركة (الإسلام) في مواجهة حملات التشكيك في عقائده، والطعن في شرائعه، وهي تمثل مرحلة من مراحل الابتلاء والتمحيص التي تمر بها الأمة: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. والحمد لله أولًا وآخرًا.

ديدن الباطل قديمًا وحديثًا

أما عضو مجلس إدارة الدعوة السلفية الشيخ شريف الهواري فقال: لا شك أن الحملة على السنة عمومًا، وعلى صحيح البخاري خصوصاً، ليست الأولى ولن تكون الأخيرة؛، فهذا ديدن الباطل قديمًا وما زال مستمرًا عليه، وهكذا الصراع بين الحق والباطل: الطعن على السنة، وعلى رمزها الأول: (كتاب البخاري)؛ ظنًا منهم أن هذا يُسقط مكانة السنة والاستدلال بالسنة، والتوقير والاحترام للسنة، لكن نقول لهم: هيهات هيهات، موتوا بغيظكم، لن تنالوا خيرًا، كم هاجم السنة من جحافل الباطل في الماضي وما زالوا، وفي كل مرة لا يجنون إلا الفشل والخيبة والخُسران! ويزداد الناس تمسكًا بالسنة وحبًا فيها ودفاعًا عنها، وخير دليلٍ على ذلك: (الإمام البخاري) كم لاقى من هجوم منذ بزغ فجره وظهر في وسط العلماء، وبان بونًا شاسعًا عمَّن معه، ويُلاقي مثل هذه الهجمات الآن، ولكنها لم تؤثر فيه، ولم تؤثر على حب الناس له، وثقة الناس في عدالته وحفظه وإتقانه إلى يوم الناس هذا، وكلما تم الهجوم عليه، تمسك الناس به وأحبوه، وازدادوا ارتباطًا بكتابه، وأستطيع أن أقول: هذه دعاية مجانية للإمام البخاري، لو كانوا يستحقون أن أقول لهم: جزاكم الله خيرًا على هذه الدعاية المجانية؛ لقلنا لكم، لكنهم لا يستحقون ذلك.



الخلفي: السنة النبوية التي هي شرح للقرآن؛ قد هيأ الله لها من يحفظها من جهابذة الرجال، الذين بذلوا أنفسهم لهذا الشأن العظيم من أمثال الإمام البخاري -رحمه الله



الكنبوري: هناك فرق كبير بين المنهج وغياب المنهج، والذين يتعرضون لكتب الصحاح اليوم لديهم هدف واحد هو التشكيك، وليس التمحيص

ولذلك أقول: اطمئن أيها السائل، ولتطمئن الأمة على سنة نبيها محفوظة بحفظ الله لها، وعلى أئمتها ولاسيما الإمام البخاري -الإمام الموفق المُسدد نحسبه كذلك- أكثر ما سيُغيظهم، المهم: أين نحن من تطبيق السنة، وهذا ما سيُغيظهم ونحن نعلم أن إغاظة الباطل عبادة، فإغاظة هؤلاء هي: التمسك بالسنة وتطبيق السنة والدعوة إلى السنة، وأن نكون مثالًا طيبًا للسُّنة.

لا يطعن فيهما إلا مبتدع ضال

من جهته قال عضو الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة د. عبدالعظيم بدوي، السنة النبوية التي هي شرح للقرآن قد هيأ لها الله من يحفظها من جهابذة الرجال، الذين بذلوا أنفسهم لهذا الشأن العظيم من أمثال الإمام البخاري -رحمه الله - الذي يقول عنه أبو الطيب حاتم بن منصور الكسي - كما في السير للذهبي -: محمد بن إسماعيل آية من آيات الله في بصره ونفاذه من العلم، وقال رجاء الحافظ: فضل محمد بن إسماعيل على العلماء كفضل الرجال على النساء، وقال: هو آية من آيات الله يمشي على ظهر الأرض؛ ولذا كان صحيحه، وصحيح الإمام مسلم الذي قيل في ترجمته ما قيل في الإمام البخاري من حيث الحفظ والإتقان والزهد والعبادة محل قبولٍ عند الأمة، لتوافر شروط الصحيح فيهما في أعلى درجاته، ولا يطعن فيهما إلا مبتدع ضال، يستهدف من وراء تشكيكه فيها هدم مبنى الشريعة.

فرق كبير بين المنهج وغياب المنهج

أما د.إدريس الكنبوري فقال: هناك فرق كبير بين المنهج وغياب المنهج، والذين يتعرضون لكتب الصحاح اليوم لديهم هدف واحد هو التشكيك، وليس التمحيص. التشكيك ينطلق من العشوائية، والتمحيص يتطلب منهجا لا يتقنه سوى أصحاب الصنعة. والتشكيك ليس له هدف سوى الإثارة، بينما التمحيص الهدف منه التصحيح.

كل ما كتب ويكتب اليوم عن صحيح البخاري أو صحيح مسلم، وما سيكتب غدا، قيل ولا جديد فيه، والمشكلة أن من ينتقدون ولا ينقدون بل ينتقدون فقط؛ لأن النقد علم والانتقاد كلام في الهواء ليست لهم دراية بعلم الحديث ولا إحاطة بما قيل وكتب عن الصحاح لدى علماء الحديث منذ قرون. يتصور هؤلاء أن علماء الحديث كانوا أطفالا يلعبون، وأن عقولهم كانت قاصرة عن عقول اليوم، وأنهم قدسوا الصحاح وبايعوها، بينما كان فيهم من أجهد نفسه لتمحيص الصحاح، وكانت لديهم جرأة أكبر من جرأة اليوم، ولكنهم نقدوا الأحاديث عن علم ومنهج، وردوا أحاديث واردة عند البخاري ومسلم ولم يترددوا في اتهامها، وقاموا بكل ذلك مزودين بالعلوم المطلوبة، وبالاحتكام إلى العقل حين استدعى الأمر ذلك.

ضوابط مجادلة المشركين وأهل الأهواء

كتب: الشيخ د. وليد بن إدريس المنيسي

مسألة مجادلة أهل الأهواء لها ضوابط عديدة، ترجع في النهاية إلى الموازنة بين المصالح والمفاسد المترتبة على مجادلتهم أو الإعراض عنهم؛ فقد قال -تعالى- ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)﴾ (العنكبوت)، فقسمهم الله -تعالى- إلى فريقين؛ فريق نجادله بالتي هي أحسن، وفريق ظالم لا نجادله بالتي هي أحسن.

وفي سيرة النبي -عليه الصلاة والسلام- نجد أنه: جادل فريقا من المشركين، وقاتل فريقا منهم وأعرض عن فريق آخر، ونجد أبا بكر -رضي الله عنه- قاتل أهل الردة ولم يجادلهم، وعمر -رضي الله عنه- لما جاءه صبيغ بالشبهات ضربه على رأسه حتى قال خرجت البدعة من رأسي ولم يجادله، بينما ناظر علي وابن عباس -رضي الله عنهم- الخوارج.

وكذلك تعددت مناهج الأئمة في هذا الموضوع؛ فالإمام أبو حنيفة ناظر بعض أهل الأهواء، بينما الإمام مالك كان إذا جاءه أحد من أهل الأهواء يناقشه في شبهة يقول له: «أما أنا فإني على بينة من ربي وديني، وأما أنت فشاكّ، فاذهب إلى شاكٍّ مثلك فحاجه»، والله -تعالى- يؤتي الحكمة من يشاء. فمن الأمور المؤثرة في اتخاذ القرار بمجادلتهم أو بالإعراض عنهم ما يلي:

(١) هل هم راغبون في اتباع الحق ونرجو من مجادلتهم أن يهتدوا أو أنهم يجادلون لأجل الجدل ويغلب على الظن أنهم إن ظهر لهم الحق فلن يتبعوه؟

(٢) هل المسلمون هم الذين لهم الدولة والقوة، ويتمكنون من ردع صاحب الشبهات وكفه عنها بالقوة أم بالمسلمين ضعف ولا قوة بهم لردع أهل الأهواء؟

(٣) هل الشبهة قد انتشرت في الناس وتأثروا بها أم هي شبهة مغمورة والكلام فيها سيؤدي إلى نشرها؟ وحتى إذا كانت منتشرة هل الأصلح الرد عليها في محاضرة أو رد كتابي ينشر أو القعود مع أهل الأهواء لمجادلتهم؟

(٤) هل الذي سيناصر الحق عنده علم كاف بالإسلام والسنة، وعلم كاف بمذهب الخصم، وعلم كاف بآداب البحث والمناظرة، وحيل المتناظرين وخبرة سابقة أيضا أم لا؟ لأن العلم الشرعي وحده لا يكفي للانتصار في المناظرة، والدهاء والحيلة لا يكفيان أيضا، وقد يتسبب ضعف حجة مناصر الحق أو جهله بمذهب خصمه أو عدم دهائه وقلة خبرته في مجال المناظرات قد يتسبب ذلك في ترويج الشبهة وإظهار المبطل أمام الناس في صورة المنتصر مما يضر أكثر مما ينفع.

كذلك لا بد أن يكون المناظر عالما بالأدلة وبكيفية الاستدلال، وهل سيرد بنفي صحة دليل الخصم أم بتقرير صحة الدليل ولكن ينفي صحة الاستدلال؟ وذلك أن هناك من يستدل بدليل صحيح على مذهب صحيح، وهناك من يستدل بدليل صحيح على مذهب باطل، وهناك من يستدل بدليل باطل على مذهب صحيح، وهناك من يستدل بدليل باطل على مذهب باطل.

فعندما يستدل المبطل بدليل صحيح على مذهب باطل، فبعض المناظرين المتحمسين يندفع إلى الطعن في الدليل الصحيح فيضر أكثر مما ينفع، وقد يعجز المناظر عن إثبات عدم صحة الاستدلال وعدم انطباق الدليل على المدلول فيلتبس الأمر على الجهال، وتروج عليهم الشبهة.

(٥) هل انشغال المناظر بتعلم العلم النافع وتعليمه للراغبين في الاستفادة أصلح له وللناس أم انشغاله بالمناظرات ورد الشبهات؟ فهناك علماء وطلبة علم يحتاج الناس إلى علومهم وأوقاتهم أنفس من أن تهدر في جدل عقيم مع أناس لا يرغبون في الهداية ولا يريدون الحق، وهناك من دوره في التعليم محدود وغيره يكفيه، وبإمكانه أن يكفي المسلمين في مجال المناظرات والمجادلات.

ففي ضوء ما سبق ينبغي أن يوازن كل إنسان بين المصالح والمفاسد، ويستخير الله -تعالى-، ويستشير الناصحين، ويفعل ما هو الأصلح له وللمسلمين.



وقفات مع المفهوم الجمعي للأمة وفقه أحاديث الفتنة والخروج

كتب: الشيخ. عبد الحق التركماني

قال -تعالى-: ﴿إِنَّ هَذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون، وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجعُونَ. فَمَنْ يَعْمَلْ منَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمنٌ فَلَا كُفْرَانَ لسَعْيِه وَإِنَّا لَهُ كَاتبُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٢-٩٤)، والأمَة (في سياق هذه الآية) هي: الدِّين، والملة، والمخاطبون هم أتباع الدين وأبناء الملَّة؛ حيث يُكوّنون بمجموعهم نسيجًا واحدًا، مجتمعًا على ملّة واحدة، وبقدر اختلافهم فيها يكون تفرقهم؛ لهذا أمرنا الله -تعالى- بالأمرين معًا: ﴿وَاعْتَصمُوا بحَبْلِ الله جَميعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نعْمَتَ الله عَلَيْكُم إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بنعْمَته إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ منَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ منْهَا كَذَلكَ يُبَيِّنُ الله لَكُمْ آيَاته لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣).

الصالح والطالح

هذه الأمة فيها الصالح والطالح، والسني والبدعي، والمحسن والمسيء، كما قال -تعالى-: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكتَابَ الَّذينَ اصْطَفَيْنَا منْ عبَادنَا فَمنْهُمْ ظَالمٌ لنَفْسه وَمنْهُمْ مُقْتَصدٌ وَمنْهُمْ سَابقٌ بالْخَيْرَات بإِذْن الله ذَلكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبيرُ﴾ (فاطر: ٣٢)، وكذلك فيهم العادل والظالم سواء كان حاكمًا أم محكومًا؛ فلا بد أن يتعايشوا جميعًا في إطار: (الأمة)، وإن تظالموا: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا الله لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

المفهوم الجمعي

هذا المفهوم الجمعي هو المقصود بحديث: «إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتي أَلَا يُهْلكَهَا بسَنَةٍ عَامَّة، وَأَلَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا منْ سوَى أَنْفُسهمْ، فَيَسْتَبيحَ بَيْضَتَهُمْ»، فأجاب الله -تعالى- دعاء نبيّه -ﷺ- بألا يسلّط على هذه الأمة عدوًا يقضي على كيانها، ولكن يبتليها بالفتن الداخلية: «حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلكُ بَعْضًا» (أخرجه مسلم).

الحزبية البغيضة تربّي أبناءها على تقزيم مفهوم الانتماء للأمة، وتغليب مصلحة الحزب والجماعة، وعن هذه التربية نشأت تيارات التكفير والتفجير





ينظر الماديون وطلاب الدنيا إلى أحاديث الأمر باعتزال الفتن بأنها تصنع إنسانًا جبانًا، يتّخذ موقفًا سلبيًا من الحوادث!؛ لجهلهم بالمقصد النبويّ الذي لا يفهموه

الإمام محمد بن عبد الوهاب لم يطلب المُلْكَ لنفسه، بل رجع إلى كيان قائم: (إمارة الدرعية)، فكان الإصلاح من الجزء إلى الكلِّ، وليس بتدمير الكلِّ لمصلحة الجزء

المحافظة على كيان الأمة

وللمحافظة على هذا الكيان تواترت الأحاديثُ بالنهي عن القتال بين المسلمين، وبالأمر باعتزال الفتن ولزوم البيوت، واختيار أن يكون المسلمُ مقتولًا لا قاتلًا. كما تواترت الأحاديثُ بالصبر على ظلم بعض الحكام وجورهم، والنهي عن الثورة والخروج عليهم؛ مهما انحرفوا وظلموا، إلّا في حالة واحدة هي: الكفر البواح، ومنع الصلاة.

الماديون وطلاب الدنيا

ينظر الماديون وطلاب الدنيا إلى أحاديث الأمر باعتزال الفتن بأنها تصنع إنسانًا جبانًا، يتّخذ موقفًا سلبيًا من الحوادث! فيتجاهلون تلك الأحاديث؛ لجهلهم بالمقصد النبويِّ الذي لا يفهمه. وقد قال لي مستشرق سويديٌّ: إن فقهاءكم يسمون الثورة: (فتنة)؛ ليحافظوا بذلك على كيانهم! أقول: نعم، إنه المحافظة على كيان الأمة بمنع المغالبة على الدنيا، والمسارعة إلى المكاسب المادية، وعدم الصراع من أجل مصالح شخص أو حزب أو جماعة.

مواجهة التيارات البدعية

ينبغي علينا في مواجهة التيارات الحركية البدعية: ألا نكتفي بذكر أحاديث النهي عن الفتنة والخروج، بل لابدّ أن نبيّن فقهها وارتباطها بالمفاهيم الكلية التي تحافظ على مصالح الأمة. فالنبيُّ -صلى الله عليه وسلم- ترك لنا دينًا هاديًا، جامعًا لمصالح الدنيا والآخرة، موافقًا للعقول السليمة والفطر السوية، ولشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- إشارات حكيمة في هذا المجال، وطبقها في دعوته؛ فواجه جميع الانحرافات في الأمة، لكنه لم يواجه حكّام زمانه، بل اتّخذ منهم موقفًا حكيمًا يراعي المصلحة العامة، وأكثرَ من التأكيد على المنع من الثورة والخروج؛ لهذا يطعن فيه المستشرقون، والفرق المبتدعة، ويتهمونه بالتحالف مع السلطة لبث أفكاره، والحقيقة أنه لم يواجه السلطة، وتعامل معها بحكمة بالغة لغاية جمع قوى الأمة في مواجهة التيارات المهدِّدة لكيانها.

الحزبية البغيضة

الحزبية البغيضة تربّي أبناءها على تقزيم مفهوم الانتماء للأمة، وتغليب مصلحة الحزب والجماعة، وعن هذه التربية نشأت تيارات التكفير والتفجير، لقد صرح أحد أكبر مؤسسي الجماعات الإسلامية الموجودة الآن في: (رسائله) بأن دعوته معيار للحق والولاء والبراء، فماذا بقي إذا من مفهوم الانتماء إلى الأمة، والمحافظة على كياناتها، والدفاع عن دولها بغضّ النظر إن كان حكامها صالحين أو طالحين؟! وما تسارع الحركيون إلى تأييد الحريق العربي وتدمير كيانات الأمة إلا لتضييعهم لهذا المفهوم، وما محنة اليمن اليوم إلا نتيجة من نتائجه.

تدمير الانتماء للوطن

لقد عمل الحركيون على تدمير الانتماء للوطن، ووصفوه بالوثن، فظن بعضهم أنه بسبب حملهم لفكر الانتماء للأمة، والحقيقة أنهم منشَقُّون عن الاثنين معًا، فكلُّ وطنٍ مسلم هو جزء من الأمة؛ فالمحافظة عليه والنظرة الأولوية له إنما هو صيانةٌ لجزء من كيان الأمة؛ فلا منافاة بين مفهوم الانتماء لكلٍّ منهما.

لقد عبّر الإمام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- عن هذا المفهوم، فلم يطلب المُلْكَ لنفسه، بل رجع إلى كيان قائم: (إمارة الدرعية)، فكان الإصلاح من الجزء إلى الكلِّ، وليس بتدمير الكلِّ لمصلحة الجزء.

وقف نشاط وكالة غوث اللاجئين

مأساة إنسانية تخالف الشرائع السماوية

د.عيسى القدومي

ما أعظم الإسلام حين يحثنا على العمل الإنساني للبشرية جمعاء! دون أن يقتصر عمل الخير عند المسلم على الأخوة في الإسلام، ليتعداها إلى الأخوة الإنسانية، قال تعالى: ﴿وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: ٧٧)، وقد جاءت الآية عامة، متوجهًا لمن يفعل الخير؛ ذلك أن مقصود العمل الإنساني – عند المسلمين- هو ابتغاء الأجر من الله -تعالى-؛ فالمسلم حين يتعامل مع غيره فهو يتعامل معه ظاهرًا، لكنه في حقيقته يتعامل مع الله -تعالى-، يتوجه بقلبه وعقله إلى الله -تعالى- بهذا العمل، قاصدًا الأجر والثواب من الله -سبحانه وتعالى-، من هنا فإن الحديث عن منظمة الأونروا -تلك الوكالة التي تعمل على غوث وتعليم وتنمية لحوالي ٤,٧ مليون لاجئ فلسطيني مسجلين لديها في الأردن ولبنان وسوريا والضفة الغربية وقطاع غزة- يأتي من هذا المنطلق.

فقد أسست الأمم المتحدة منظمة تسمى (هيئة الأمم المتحدة لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين) في نوفمبر ١٩٤٨؛ لتقديم المعونة للاجئين الفلسطينيين وتنسيق الخدمات التي تقدم لهم من طرف المنظمات غير الحكومية وبعض منظمات الأمم المتحدة الأخرى، وفي ٨ ديسمبر ١٩٤٩ وبموجب قرار الجمعية العامة رقم ٣٠٢، تأسست وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين لتعمل بوصفها وكالة مخصصة ومؤقتة، على أن تجدد ولايتها كل ثلاث سنوات حتى إيجاد حل عادل للقضية الفلسطينية، ومقرها الرئيسي في فينا وعمان، ويتم تمويل الأونروا بالكامل تقريبًا من خلال التبرعات الطوعية التي تقدمها الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة، وأكبر المانحين للأونروا هي الولايات المتحدة والمفوضية الأوروبية والمملكة المتحدة والسويد ودول أخرى مثل: دول الخليج العربية والدول الإسكندنافية واليابان، وقد بدأت الأونروا عملياتها في الأول من مايو١٩٥٠، وتولت مهام هيئة الإغاثة التي تم تأسيسها من قبل، وتسلّمت سجلات اللاجئين الفلسطينيين من اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

اللاجئ الفلسطيني

وقد عرفت الأونروا اللاجئ الفلسطيني بالشخص الذي كان يقيم في فلسطين خلال الفترة من أول يونيو ١٩٤٦ حتى ١٥ مايو ١٩٤٨ الذي فقد بيته ومورد رزقه نتيجة حرب ١٩٤٨؛ وعليه فإن اللاجئين الفلسطينيين الذين يحق لهم تلقي المساعدات من الأونروا هم الذين ينطبق عليهم التعريف أعلاه إضافة إلى أبنائهم.

الأونروا والمفوضية السامية

ولعل بعض الناس يتساءل ما الفرق بين الأونروا والمفوضية السامية؟ فمسؤولية الأونروا تقتصر على توفير خدمات لمجموعة واحدة من اللاجئين وهم الفلسطينيون المقيمون في مناطق عملياتها، في حين أن المفوضية السامية مسؤولة عن اللاجئين في بقية أنحاء العالم. والأونروا مكلفة بتقديم مساعدات إنسانية للاجئين الفلسطينيين، في حين أن المفوضية السامية مكلفة بتوفير حماية دولية للاجئين المشمولين بولايتها وإيجاد حلول دائمة لمشكلتهم بمساعدة الحكومات، وحددت الأونروا أوجه إنفاق أموال بالنسب التالية: برامج التعليم ٥٤٪، برامج الصحة ١٨٪، الخدمات المشتركة والخدمات التشغيلية ١٨٪، برامج الإغاثة والخدمات الاجتماعية ١٠٪.



يجب تفعيل دور العلماء والفقهاء وشحذ همم المجتمعات للدعم والتضحية والبذل من أجل نصرة القدس والقضية الفلسطينية باعتبارها قضية الأمة

تقليص المساعدات الإنسانية

ولا شك أن تقليص مساعدات الأونروا للاجئين ستزيد الأعباء على اللاجئين على المستوى الإنساني والاجتماعي في المخيمات، ولا شك أن زيادة الضغط على اللاجئين سيدفع الكثيرين منهم للهجرة وترك الوطن، وهو ما نراه ونسمعه؛ حيث إن هناك نسبة كبيرة تُفكّر بالهجرة في ظل هذه الأزمة التي أوصلت الكثير من الناس إلى تسوّل لقمة العيش، وقد أكد المجلس الاقتصادي والاجتماعي الوزاري العربي في الجامعة العربية دور وكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، ورفضه أي محاولات لإنهاء دورها أو تقليصه، والتأكيد على تعريف اللاجئ الفلسطيني كما ورد بالمنظمات الدولية، والتحذير من خطورة إلغاء الدعم المالي للوكالة، الأمر الذي سيكون له تبعات سلبية على النواحي كافة.

ما المشكلة مع وكالة غوث اللاجئين؟

من وجهة نظر الكيان الصهيوني أن الأونروا قامت بترسيخ مشكلة اللاجئين، والحفاظ على وضعهم في الضفة الغربية وغزة، وسمحت للبلدان التي استوعبتهم بالامتناع عن توطينهم»، ووفق هذا المفهوم فإن تقليص قوة الأونروا وتغيير تفويضها، ومن ثم إغلاقها سيضطر اللاجئين الفلسطينيين والسلطة الفلسطينية، والبلدان المضيفة لإيجاد حلول، ومن بين تلك الحلول المطروحة: «تحسين الوضع الإنساني للاجئين في الأراضي الفلسطينية، ومنح الجنسية لهم في الدول التي يعيشون فيها، واستيعاب الآلاف منهم في الدول العربية والغربية»، وبهذه الطريقة، سيتم منع إمكانية عودة الجيلين الثاني والثالث للنكبة إلى داخل الخط الأخضر (فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨).

وقد تم حجب ٣٠٠ مليون من أصل ٣٦٠ مليون دولار من حصة المساهمة الأمريكية في تمويل وكالة (الأونروا) للضغط على الوكالة بزعم إدخال (إصلاحات) على عملياتها في مساعدة الفلسطينيين من جهة، وإجبار القيادة الفلسطينية على العودة إلى طاولة المفاوضات مع إسرائيل.

حيث تم توجيه اتهام إلى الوكالة الدولية بالاستمرار في تضخيم أعداد الفلسطينيين المستفيدين من المساعدات التي تقدمها، ففيما تقول الوكالة إنها توفر خدمات ومساعدات عالية الجودة لأكثر من ٥,٤ مليون لاجئ فلسطيني، موزعين بين الضفة الغربية والقدس الشرقية وغزة والأردن ولبنان وسوريا، ترى إسرائيل أن العدد الحقيقي للاجئين أقل بكثير.وكذلك يعدها اليهود مؤسسة خاصة أقامها الفلسطينيون قبل ٧٠ عاما، «ليس بهدف استيعاب اللاجئين بل بهدف تخليد كونهم لاجئين»، ويقول: «يجب إلغاء مؤسسة اللجوء الفلسطيني وتحويل أموالها لإعادة تأهيل اللاجئين؛ فعددهم الحقيقي جزء قليل جدا من العدد الذي تعلنه وكالة (الأونروا).

طمس مسمى المخيمات الفلسطينية

وقد بات واضحًا أن هجرة من بغزة إلى خارجها هي المقصد؛ لأنها المتاحة؛ فتجد في كل شارع بيوتًا قد هاجر أهلها، وإعلانات عن بيع منازل وأثاث، وكذلك في المخيمات الفلسطينية في لبنان، فمنذ شهر تقريباً أطلقت شركات عدة في لبنان خدماتها في استقبال طلبات اللاجئين الفلسطينيين الراغبين في الهجرة، الوجهة أيضًا أستراليا، إضافة إلى فرنسا.

والآن تجد منازل في المخيمات غير مشغولة بالسكان، للمرة الأولى منذ إنشائه عام ١٩٤٨، وعشرات البيوت الأخرى معروضة للبيع، عشرات الشبان الفلسطينيين يغادرون مخيمي نهر البارد والبداوي أسبوعياً، ووجهتهم أستراليا وأوروبا، علما بأنه لم يبق من حضور سياسي معبّر للاجئين الفلسطينيين في الخارج سوى في لبنان.

وفي الأردن يجري استيعاب اللاجئين الفلسطينيين داخل المجتمع الأردني، أما في سوريا فإنه قد غادر نحو ١٠٠ ألف فلسطيني إلى أوروبا خلال الأزمة السورية، وأُزيح مخيم اليرموك، على ما كان يحمل من رمزية كبيرة للاجئين، وعُدّ في وقت من الأوقات عاصمة اللجوء الفلسطيني.

المطلوب من وكالة غوث اللاجئين

- الأونروا – بوصفها ممثلة ومفوضة من المجتمع الدولي- مطلوب منها الإصرار على أن قضية اللاجئين قضية مصيرية وليست قضية إنسانية صرفة وإن كان هذا البعد أحد أهم تجلياتها.
- وأنّ هذه المؤسسة لا تنتهي إلا بعودة اللاجئين وتسوية قضيتهم تسوية عادلة، وأن عليها التصدي للسياسات الصهيونية ومن يدعمها، بقرارات دولية جديدة تعزز موقفها، كأن يتم تخصيص موازنة مستقلة من الأمم المتحدة لصالحها، والتوجه إلى مؤسسات وهيئات كالبنك الدولي والبنك الإسلامي للتنمية لتوفير الدعم الثابت والمستدام، والتوجه كذلك للأفراد من الأثرياء عبر العالم ولاسيما الفلسطينيين.
- المطلوب الآن هو الصمود والثبات على الحقوق، وعدم التنازل عن أي جزء من فلسطين مهما كانت الضغوط والأثمان؛ والسعي لإعادة ترتيب البيت الفلسطيني، وعلى الأمة أن تعود إلى ربّها؛ وتتمسك بثوابتها ومواطن عزها وقوتها، وتُفعّل برنامج إعادة مكانة الأمة.
- تفعيل دور علماء الدين والفقهاء من خلال صياغة خطاب ديني يناسب العصر، ويراعي المستجدات، وشحذ همم المجتمعات للدعم والتضحية والبذل من أجل نصرة القدس والقضية الفلسطينية باعتبارها قضية الأمة وليس مجرد قضية وطن وأرض، وتعميق الانتماء للأمة وروح الأخوة الإيمانية بين كل أبنائها، وبيان مسؤولية كل مسلم عن دعم صمود إخوانه.
- في ظل حالة الضعف والاضطرابات التى تعيشها الأمة الإسلامية والمنطقة العربية أصبح من الواجب علينا توجيه المزيد من الدعم والنصرة للقضية الفسطينية والقدس ومقدساتها ومخيماتها
- لزوم صياغة استراتيجية متكاملة للتعامل مع القضية في مختلف المحاور والقطاعات والمجالات سواء السياسية (الدبلوماسية الرسمية والشعبية والاقليمية) أم الاقتصادية أم المجتمعية أم الثقافية مستغلين كافة الإمكانات المتاحة من أجل تحقيق النصرة بطريقة متكاملة؛ فما ضاع حق وراءه مطالب.



حيل اليهود في القرآن الكريم

كتب: الشيخ عبد الرزاق عبد المحسن البدر

إنّ القرآن الكريم كتاب هداية وبيان ونصح وإرشاد، فيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم ما بيننا، من عمل به أُجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى صراط مستقيم، وإن من دلالات القرآن القويمة وهداياته الكريمة كشفه لسبيل المجرمين وبيانه لحال المغضوب عليهم والضالين؛ ليعرفها المؤمنون فيجتنبوها، ولتنكشف لهم حالهم فيتقوها، وليستبين لهم عدوهم فيحذروه، يقول الله -عز وجل- ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (الأنعام:٥٥) أي ليتضح طريقهم وينكشف أمرهم وتستبين حالهم فيحذرهم المؤمنون.

أشد الناس كيداً للمؤمنين

وقد جاء في دلالات القرآن الكريم وهداياته أنّ أشدّ الناس كيداً للمؤمنين وأعظمهم عداوة لهم وأخبثهم سوءاً ومكراً وتربصاً وكرهاً هم اليهود، تلك الأمة التي نالت غضب الله ولعنه ومقته وسخطه؛ فهم أمة فيهم من الشر المتأصل والخبث المتراكم والفساد الكبير، يقول الله -تعالى- ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة:٦٠)، ويقول -تعالى-: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾ (المائدة:٨٠)، ويقول -تعالى-: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (البقرة:٩٠)، وقد وصفهم الله في القرآن الكريم بأن قلوبهم قاسية ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة:٧٤).

رفضهم للتوراة

لما عرضت عليهم التوراة -وهي كلام الله ووحيه وتنزيله- رفضوها وامتنعوا من أن يقبلوها، فأمر الله جبريل -عليه السلام- أن يقلع جبلاً من أصله من الأرض على قدرهم ثم رفعه فوق رؤوسهم وقيل لهم: إن لم تقبلوها ألقيناه عليكم، فقبلوها كرهاً، قال الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأعراف:١٧١)، وقال -تعالى- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (٦٣) ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (البقرة:٦٣-٦٤).

تعاملهم مع موسى -عليه السلام

ولما دعاهم موسى -عليه السلام- إلى الإيمان بالله ووحيه امتنعوا من ذلك وقالوا: لا نؤمن حتى نرى الله جهرة بأعيننا؛ فأنزل الله ناراً من السماء فقتلهم بها؛ بسبب ذنوبهم، ثم أحياهم من بعد موتهم لعلهم يشكرون، قال الله -تعالى- ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ

من مخازيهم أنهم نسبوا إلى الله ما لا يليق ووصفوه بما يتنزه عنه سبحانه



وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٥) ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة:٥٥-٥٦).

اتخاذهم العجل معبودًا

ومن مخازيهم أنهم اتخذوا العجل معبوداً لهم من دون الله، مع أنهم قد شاهدوا ما أحلَّ الله بالمشركين من العقوبة الأليمة والأخذة الرابية، ونبيهم حي بينهم لم يمت، وقد شاهدوا بأعينهم صانع العجل يصنعه ويصوغه ويصليه النار ويدقه بالمطرقة ويسطو عليه بالمبرد ويقلبه بيديه ظهراً لبطن، ومع ذلك كله عبدوه من دون الله، ولم يكتفوا بذلك حتى جعلوه إلهاً لموسى عليه السلام زوراً وبهتاناً ﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾ (طه:٨٨)، يقول الله -تعالى-: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١) ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة:٥١-٥٢).

امتناعهم عن القتال

فهم مع تتابع الحجج عليهم وسبوغ النعم من الله لديهم، مرةً يسألون نبيهم أن يجعل لهم إلهاً غير الله، ومرة يعبدون العجل من دون الله، ومرة يقولون لا نصدِّقك حتى نرى الله جهرة، ولما أنجاهم الله من فرعون وسلطانه وظلمه وفرَق بهم البحر وأراهم الآيات والعجائب ونصرهم وآواهم؛ فلما دعاهم نبيهم إلى القتال امتنعوا من ذلك وقالوا: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة:٢٤).

عنادهم وكبرهم

ومن شنائعهم أنهم قيل لهم وهم مع نبيهم والوحي ينزل عليه من الله ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة:٥٨) -القرية: بيت المقدس - فأمروا أن يدخلوا على هذه الهيئة من التذلل والخضوع لله فأبوا إلا العناد والكبر فدخلوا مع الباب على أدبارهم يرجعون إليه القهقرى وقالوا: حنطة أي حبة من شعير، قال الله -تعالى-: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا

جاء في دلالات القرآن الكريم وهداياته أنَّ أشدَّ الناس كيداً للمؤمنين وأعظمهم عداوة لهم ومكراً وتربصاً وكرهاً هم اليهود

عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (البقرة:٥٩).

قتلهم للأنبياء

ومن مخازيهم أنهم كانوا يقتلون الأنبياء الذين لا تُنال الهداية إلا على أيديهم، ويتخذون أحبارهم أرباباً من دون الله، ورموا نبي الله عيسى وأمه بالعظائم، وادَّعوا أنهم قتلوه ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٥٥) وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا (١٥٦) وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (النساء:١٥٥-١٥٨).

نسبوا إلى الله ما لا يليق

ومن مخازيهم أنهم نسبوا إلى الله ما لا يليق ووصفوه بما يتنزه عنه سبحانه، ومن ذلك قولهم: إن الله تعب واستراح لما خلق السماوات والأرض فأنزل الله في تكذيبهم قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ

من مخازيهم أنهم كانوا يقتلون الأنبياء الذين لا تُنال الهداية إلا على أيديهم، ويتخذون أحبارهم أرباباً من دون الله

أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (ق:٣٨) أي من تعبٍ. ومن ذلك قولهم: إن الله فقير ونحن أغنياء فأنزل الله قوله: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (آل عمران:١٨١)، وقالوا أيضاً ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (المائدة:٦٤).

يدَّعون لأنفسهم الجنة

ثم هم مع هذا الكفر العظيم والبهتان المبين يدَّعون لأنفسهم الجنة، ويدَّعون أنهم أفضل خلق الله وأنهم شعبه المختار ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة:١١١)، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾ (المائدة:١٨).

سفال ونقص

ومما ينبغي أن نعلمه هنا أن اليهود من بعد محاولتهم قتل المسيح عيسى -عليه السلام- وصيانة الله له من ذلك وأمْرهم لا يزال في سفال ونقص إلى أن قطَّعهم الله في الأرض أمماً، ومزَّقهم كل ممزق، وسلبهم عزَّهم وملكهم، فلم يقم لهم بعد ذلك ملك إلى أن بعث الله محمداً -ﷺ- فكفروا به وكذبوه، فأتمَّ الله عليهم غضبه ودمَّرهم غاية التدمير، وألزمهم ذلاً وصغاراً لا يُرفع عنهم إلى أن ينزل عيسى -عليه السلام- في آخر الزمان فيستأصل شأفتهم، ويقتل بقيتهم، ويطهِّر الأرض منهم ومن عبَّاد الصليب.

لا تؤمَنُ بوائقهم

فهذا بعض ما جاء في القرآن الكريم من حال هذه الأمة، ليعرف المسلمون شيئاً من تاريخ هذه الأمة وأنهم لا تؤمَنُ بوائقهم، ولا تنتهي جرائمهم، ولا يسلمون في كل وقت وحين من البغي والعدوان، وليعرف المسلم قدر نعمة الله عليه بهذا الدين الحنيف وما منَّ الله عليه من نعمة العلم والإيمان. فلله الحمد أولاً وآخرا.

الدعوة الإسلامية في أفريقيا وتحدياتها المعاصرة (٣)

د. محمد أحمد لوح

التحديات كثيرة جدا إلا أن بعضها يمثل العائق الأكبر والتحدي الأخطر؛ ولذلك كان من المحتم التعرف على هذه التحديات من خلال البحث العلمي والدراسات الميدانية، على أن تكون تلك الدراسات ذات صبغة منهجية علمية؛ بحيث تصل إلى حلول ومعالجات كفيلة بإزالة تلك التحديات. وقد تحدثنا في مقال سابق عن التحديات الداخلية، وذكرنا منها الحروب الأهلية والفقر والجهل، واليوم نتكلم عن التحديات الخارجية.

التنصير

لقد دخل المنصرون ربوع إفريقيا منذ بداية القرن الخامس عشر الميلادي في أعقاب الكشوفات الجغرافية البرتغالية، وتلا ذلك إرساليات التنصير في إفريقيا الغربية، ومنذ عام ١٨٧٨ م اتجهت الإرساليات التنصيرية إلى إفريقيا الوسطى وانتشرت بعد ذلك في دول المغرب العربي مرافقة للبعثات الطبية والتعليمية والثقافية، وزاد من تضاعف عملية التنصير حماية الاحتلال الصليبي له؛ حيث استمدت حركة التنصير قوتها من قوى الاحتلال الغازي، ووصل النشاط التنصيري فيما بعد إلى مستوى التنويع في الوسائل كتقديم الخدمات الصحية والتعليمية، والمعونات الغذائية والمالية والمشاريع الاقتصادية.

ولم يقف الأمر عند ذلك بل تطور العمل التنصيري في إفريقيا؛ إذ تؤدي (المنظمات الإذاعية المسيحية الموجهة إلى العالم الإسلامي -بما في ذلك إفريقيا- جهداً كبيراً في مجال الإعلام التنصيري الفعال، ومن أبرز هذه المنظمات في مجال الإعلام الإذاعي المسموع:

- الرابطة الدولية الكاثوليكية للراديو والتلفاز.
- الرابطة العالمية للإذاعة المسيحية.
- الرابطة الدولية للإذاعيين المسيحيين.
- المنظمة الدولية للإعلام المسيحي.
- راديو الفاتيكان، الذي يبث بثلاثين لغة، من بينها اللغة العربية بصفة خاصة، و(يوجو بثو) إلى الشرق الأوسط، وقارة إفريقيا.
- إذاعة صوت الإنجيل التي تبث برامجها من أديس أبابا، ويوجد لها استوديوهات في نيجيريا، وتنزانيا، والكاميرون، ومدغشقر، وغيرها، وتستهدف المسلمين الأفارقة.
- إذاعة Eternal Love Winning Africa أي: «بالحب الأبدي نكسب إفريقيا» وهي من أشهر الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى إفريقيا.

أما القنوات الفضائية التنصيرية فلا سبيل إلى حصرها، وأكبر دليل على كثرة هذه القنوات أنه بالبحث عن عبارة(قنوات تنصيرية) بواسطة محرك البحث العالمي Google تبلغ النتيجة (٦٤٠ ٠٠٠ ١) مرة. وكثر دوران أي لفظ على ذلك المحرك دليل على تجذره، وقوة تمكنه في عالم الواقع.

وتستهدف هذه القنوات تنشيط التعاون بين المؤسسات الإذاعية والتلفزيونية التنصيرية في مختلف المجالات وتوسيع نطاق عملها، وتفعيل جهودها الرامية إلى نشر الديانة النصرانية عن طريق الدعاية الدينية، وتنشيط إعداد الدراسات وإجراء الأبحاث التي تحقق أهدافها، مستخدمة مراسليها للكشف عن أحوال المسلمين.

يضاف إلى ذلك استخدام الشبكة العالمية

تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر كان لها آثارها الضارة على الدعوة إلى الإسلام في أرجاء الأرض وفي إفريقيا

يجب العمل على توضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة، في العقيدة والعبادة والسلوك، وإبراز عظمة الإسلام وإنسانيته ووسطيته وتسامحه

للمعلومات المعروفة بالإنترنت بمختلف خدماتها.

محاربة الإسلام تحت شعار مكافحة (الإرهاب)

إن تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر كان لها آثارها الضارة على الدعوة إلى الإسلام في أرجاء الأرض وفي إفريقيا؛ إذ أصبح القائمون على الدعوة، والمؤسسات الدعوية محطة لإلصاق التهم بالإرهاب والتطرف والخطر على البشرية؛ حيث عمد الإعلام الدعائي الصهيوني، والغربي الأمريكي والأوروبي إلى استعداء العالم ضد الهيئات والمؤسسات والجمعيات الطوعية الخيرية الدعوية أو الرسمية، وتعمدت إثارة الكراهية والحقد على مستوى الرأي العام العالمي ضد الإسلام والعمل الدعوي ومؤسساته الشعبية والرسمية من خلال التضليل والخداع والدعاية الكاذبة وتزييف الحقائق، على مبدأ من لم يكن معنا فهو إرهابي تجب محاربته، من ذلك كله تم تشكيل صورة ذهنية حاقدة على الإسلام ودعاته لدى الرأي العام الدولي ليضعوا بذلك حاجزاً بين البشرية وهدي الإسلام الحنيف. ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢)﴾ (التوبة).

القصور في إنشاء مراكز بحث خاصة بالقارة

إن لدى بعض المناصرين للدعوة من خارج القارة، ولاسيما من إخواننا العرب، قصور لافت للنظر في مجال دراسة نفسيات الأفارقة، وعاداتهم، وتقاليدهم، ومراعاة خصوصيات الشعوب والمجتمعات الإفريقية، وما هنالك من خطوط حمراء يؤثر تجاوزها سلباً على الدعوة، في حين نجد أهل التنصير يقومون بتقديم دراسات ميدانية معمقة عن كل المجتمعات الإسلامية -ومن بينها الإفريقية- وهذه الدراسات هي عمدتهم فيما يقومون به من عمل دعائي لعقائدهم.

الوقفة الخامسة: الحلول والمعالجات الكفيلة بالحد من هذه التحديات

١. العمل من جديد على إحياء الجمعيات الخيرية والاجتماعية والتعليمية والإرشادية والصحية التنموية العاملة في مجال تشييد المساجد والمدارس والمستوصفات، وحفر الآبار وبناء المراكز الدعوية، والقيام بأعمال الإغاثة وكفالة الأيتام والدعاة والطلاب، ورعاية المشردين والعجزة والأرامل ورعاية الأمومة والطفولة، والنشر والإعلام الدعوي الهادف والتأهيل والتدريب، ورعاية المهتدين الجدد بهدف تثبيتهم، وكل البرنامج التي تستهدف محاربة الفقر والجهل والمرض.

٢. العمل على توضيح المفاهيم الإسلامية الصحيحة، في العقيدة والعبادة والسلوك، وإبراز عظمة الإسلام وإنسانيته ووسطيته وتسامحه وتعايشه السلمي إلى جانب الكشف عن الأخطاء الشائعة حول الدين الإسلامي وما ينسب إليه زور اً وبهتاناً.

٣. العمل على إيجاد مصادر تمويل موطّنة وثابتة لضمان استمرارية العمل الدعوي بالقارة الإفريقية، ومن تلك المصادر الزكاة والأوقاف، وما في معناهما.

٤. دعم المؤسسات العلمية الأكاديمية الأهلية ذات العلاقة ببحوث الدعوة الإسلامية ودراساتها في إفريقيا وذلك مثل الكلية الإفريقية للدراسات الإسلامية في السنغال التي تستهدف إعداد العلماء والدعاة في غرب إفريقيا، والمؤسسات المشابهة، مع إنشاء المزيد.

أخيرا: المقترحات

١- إننا نعيش في عصر باتت فكرة الاحتجاب عن الآخرين ضرباً من الخيال وجزءاً من الماضي؛ بسبب الثورة التكنولوجية التي حوّلت الكون إلى قرية صغيرة، فالصحيفة التي تطبع في لندن يمكن أن تسحب صفحاتها في كل من الدار البيضاء وطوكيو في اللحظة نفسها، والقناة الفضائية الواحدة يمكن أن يتابع برامجها عشرات الملايين من الناس في مختلف أرجاء المعمورة لحظة بثها، أما الشبكة العنكبوتية فحدث عنها ولا حرج، فقد غزت البيوت كلها في هدوء وانسيابية غير مسبوقة، وأثّرت في الجيل الصاعد تأثيرا واضحا.

إن وسائل الإعلام في هذا العصر لم تعد تَعرف للحدود المكانية معنى؛ فمن الممكن تحويلها إلى أدوات طيِّعة ومطايا خيِّرة للدعوة إلى الخير والسلام، والمحبة والوئام، ونشر الفضيلة، ونبذ الرذيلة، وتعريف الناس بثقافات الأمم، وأنماط عيشهم وتفكيرهم؛ إذ لا سبيل إلى التفاهم والتعايش السلمي وإنجاح الدعوة ما لم يكن هناك فهم متبادل، وتعارف عن كثب في العادات والتقاليد والمثل العليا والمقدسات، والخطوط الحمراء والخضراء لكل أمة وشعب من الناس.

لذا أقترح زيادة القنوات الفضائية التي تعرِّف بالإسلام وتقربه إلى الناس في صورته الحقيقية، لا في الصورة القاصرة المشاهدة الآن، ولا بد من التعدد اللغوي في هذه القنوات وإلا ظلت الفائدة منها محدودة على فئة معيّنة، وقد تكون هذه الفئة قد عرفت الإسلام وتوارثته منذ عقود إن لم أقل قرونا.

٢- لعلّ من المناسب دعوة المعنيين في الدول العربية والإسلامية السنية ممثلة في سفاراتهم الدبلوماسيّة؛ لتجعل من أولوياتها إنشاء مراكز ثقافية تابعة لها في مختلف البلدان؛ لتكون هذه المراكز نقاط تواصل وتبادل بين مختلف الثقافات والحضارات، وتكون مرآة ثقافية ومعرفية تعكس ما لهذه الشعوب الإسلامية من حضارة وتقدم وميراث أصيل في أكثر من مجال، وتكون منطلقا لرسم الاستراتيجيات الدعوية الناجحة.

٣ - ومن المنطلقات الثقافية التي لا يجوز إهمالها بحال من الأحوال فتح آفاق تعاونية مع كبريات المؤسسات التعليمية من جامعات ومراكز بحث في مجال الثقافة والبحث العلمي، والاجتماعي، وبناءً على ذلك أقترح دعم الموجود وإنشاء المزيد من الأكاديميات السعودية والكراسي الخاصة بالدراسات الإسلامية في الجامعات الإفريقية العريقة ذات الأثر العلمي، وكذا دعم الأقسام العربية في الجامعات التي توجد فيها أقسام عربية، أقول هذا الكلام ومشاعري تجبرني على ذكر القسم العربي في جامعة داكار، هذه الجامعة التي تعد من أقدم وأكبر الجامعات في إفريقيا؛ حيث يدرس فيها قرابة سبعين ألف طالب وطالبة من أكثر من أربعين جنسية إفريقية وغيرها، وتوجد بها أقسام متعددة حتى القسم الفارسي، لكننا نلاحظ هنا أن القسم العربي في هذه الجامعة يعد من أقدم الأقسام وأضعفها في الوقت ذاته، فينتظر من العالم العربي عموما ومن المملكة العربية السعودية خصوصا زيادة الاهتمام بهذا القسم.

السلفية بين الإقصاء والادعاء (٦)

السلفية وتأويل النص

نقد وتحليل لمؤتمر السلفية تحولاتها ومستقبلها

كتب: د. خالد آل رحيم

ذكرنا في المقال السابق أن لأهل السنة أصول في فهم النصوص وهي كثيرة ومنها تمسكت السلفية بفهمهم لذلك، واليوم نتحدث عن وقوف السلفية في وجه تأويل النصوص، ودوافع اتهام السلفية بهذه الفرية.

لماذا يركزون على هذه الشبهة؟

أولاً: الذي طرح هذه الفكرة لا يعنيه ماذا قالت السلفية وكيف فسرت النصوص، وإنما يريدون إيصال رسالة لوجوب إعادة قراءة النصوص وكأنهم يقولون: إن التفسير للنصوص من قبل الدعوة السلفية خطأ، فدعونا نؤصل لقراءة جديدة لذلك، وهذا ما يسمونه بالمنهج الحداثي، وللأسف من يحمل هذا الفكر يسمون أنفسهم بالمفكرين ويدعون وجوب قراءة النصوص بصورة جديدة تتواكب مع العصر، وهذا هو بيت القصيد والهدف الأصيل، فلازم إعادة قراءة النصوص بطريقتهم يلزمه القضاء على الطريقة السلفية في قراءة النصوص ووضعها في موضع الاتهام، هذا هو الهدف الأصيل حتى يتبين للقارئ والمتابع الأهداف المرجوة من تلك الحملات، وقد حذر النبي -صلى الله عليه وسلم- من ذلك وفي الحديث عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال: كان الناس يسألون رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال : نعم؛ قلت : وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن قلت: وما دخنه؟ قال قوم يهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر. قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت يا رسول الله: صفهم لنا. قال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك. قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام، قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك (البخارى ٧٠٨٤).

ولذلك حينما سئل محمد أركون عن كيفية التعامل مع النصوص الواضحة غير المحتملة كقوله -تعالى-: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ} (النساء ١١)، قال: في مثل هذه الحالة لا يمكن فعل أي شيء إلا إعادة طرح مسألة التفسير القرآني لا يمكننا أن نستمر في قبول ألا يكون للمرأة قسمة عادلة فعندما يستحيل تكيف النص مع العالم الحالى ينبغي العمل على تغييره (حوار مع مجلة لونوفيل أبسرفاتور فبراير ١٩٨٦)، وأظن أن الأمر واضح والأدلة على ذلك لا تحصى ولا تُعد.

موقف الدعوة السلفية

ثانياً: الدعوة السلفية تقف في وجه تأويل النصوص: وبداية لابد أن نذكر لطيفة جميلة هو أن جميع الدعوات سواء كانت من الفرق الإسلامية أم من غيرهم كانت تُنسب لأصحابها ومؤسسيها فتجد الأشعرية تُنسب

لأبي الحسن الأشعري، والمعتزلة تُنسب للمعتزلي واصل بن عطاء، والجهمية تُنسب إلى الجهم بن صفوان، والسبئية تُنسب لعبدالله بن سبأ، والليبرالية تنتسب لمعنى الحرية المطلقة، والعلمانية تنتسب لدعاة فصل الدين عن الدولة، والحداثة تنتسب لما يسمون أنفسهم بالحداثيون...، وهكذا.

وفي المقابل تجد الدعوة السلفية تُنسب إلى المنهج الأول الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، وكل عالم يأتي يلتزم بالدعوة لمنهج السلف والذي وقف في الإساس لإبطال البدع التي ظهرت في الدين، وإحياء طريقة السلف كاملة في العمل بنصوص الشرع في توحيد العبادة والربوبية وفي أسماء الله -تعالى- وصفاته، وفي العبادات والمعاملات وسائر أبواب الفقه. والمثال على ذلك ابن تيمية -رحمه الله- والشيخ محمد بن عبد الوهاب جددا من الإسلام ما اندثر في عهديهما من العقيدة والقول والعمل؛ ولذلك هم دائماً يحاولون إلصاق معنى السلفية بالوهابية نسبة للشيخ محمد بن عبد الوهاب وللعجب أنهم لم يذكروا النصوص التي تم تأويلها من وجهة نظرهم وهذا مقصود.

قال ابن تيمية رحمه الله: أنا ألتزم أنه لا يحتج مبطل بآية أو حديث صحيح على باطله إلا وفي ذلك الدليل ما يدل على نقيض قوله.

مثال عملي

ثالثاً: مثال على وقوف السلفية في وجه تأويل النصوص: في الحديث

لازم إعادة قراءة النصوص بطريقتهم يلزمه القضاء على الطريقة السلفية ووضعها في موضع الاتهام

القدسي يقول الله -عزَّ وجلَّ- «يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟.. يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَطْعَمْتُكَ فَلَمْ تُطْعِمْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ وَكَيْفَ أُطْعِمُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ:أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُ اسْتَطْعَمَكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تُطْعِمْهُ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟.. يَا ابْنَ آدَمَ اسْتَسْقَيْتُكَ فَلَمْ تَسْقِنِي، قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَسْقِيكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: اسْتَسْقَاكَ عَبْدِي فُلَانٌ فَلَمْ تَسْقِهِ أَمَا إِنَّكَ لَوْ سَقَيْتَهُ وَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي» (رواه مسلم)

قال الأشقر: إن هذا الذي زعمتموه ظاهر النص ليس بظاهره ومن الحديث ما يدل على هذا ويفسر مراد الله منه معنى الحديث يقول الله -تعالى-: «عبدي جعت فلم

منهج السلف وقف في الإساس لإبطال البدع التي ظهرت في الدين، وإحياء طريقة السلف كاملة في العمل بنصوص الشرع في توحيد العبادة والربوبية وفي أسماء الله -تعالى- وصفاته

تطعمني، فيقول يارب: كيف أطعمك، فيقول: أما علمت أن عبدي فلان...» (التأويل ص٤٣).

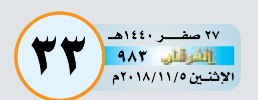
قال ابن تيميه -رحمه الله تعالى-: هذا صريح في أن الله -سبحانه- لم يمرض ولم يجع ولكن مرض عبده وجاع عبده فجعل جوعه جوعه ومرضه مرضه؛ مفسراً ذلك بأنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي ولو عدته لوجدتني عنده فلم يبق في الحديث لفظ يحتاج إلى تأويل (الفتاوى).

ولما سأل رجل الشافعي -رحمه الله- عن مسألة قال: قضى فيها رسول الله -ﷺ- بكذا وكذا.

فقال له الرجل: ما تقول أنت؟

فغضب الإمام الشافعي وقال له: تراني في بيعَة، تراني في كَنِيسَة، ترى عَلَيّ زي الْكفَّار، هُوَ ذَا تراني فِي مَسْجِد الْمُسلمين عَلَيّ زِي الْمُسلمين مُسْتَقْبل قبلتهم، أروي حَدِيثا عَن النبي -ﷺ- ثمّ لَا أَقُول بِهِ.

ويقول شيخ الإسلام -رحمه الله-: «وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ اعْتِصَامُهُمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَكَانَ مِنْ الْأُصُولِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ مِنْ أَحَدٍ قَطُّ أَنْ يُعَارِضَ الْقُرْآنَ، لَا بِرَأْيِهِ، وَلَا ذَوْقِهِ، وَلَا مَعْقُولِهِ، وَلَا قِيَاسِهِ، وَلَا وَجْدِهِ» (مجموع الفتاوى ٢٨/١٣)، فهذا هو فهم السلف للنصوص وهكذا يتعاملون معها ويقفون في وجه تأويلها موقفاً حازماً والأمثلة لا حصر لها.





معالم في السلفية (٣)

فهم الصحابة للكتاب والسنة

كتبه: سامح بسيوني

السلفية -كما أوضحنا- تقوم على التمسك بالكتاب والسنة وفق فهم الصحابة -رضي الله عنهم- ومن أخذ عنهم من التابعين وتابعي التابعين ومن تابعهم بإحسان، والسلفي هو من يقدم فهم الصحابة على كل فهم آخر للكتاب والسنة، ولاسيما في أبواب الاعتقاد، ويلتزم بما أجمعوا عليه، ولا يخرج عن أقوالهم فيما اختلفوا فيه، ويلتزم بهذا الفهم اعتقادا وعملا ودعوةً إليه في أي زمان أو مكان.

وهنا يأتي دائما السؤال المكرر من المناوئين: أليس الصحابة رجالاً لهم عقول كعقولنا، بل قد جاء الكثير من بعدهم يصفون بالذكاء ورجاحة العقل في التاريخ الإسلامي؛ فلماذا التمسك بفهم الصحابة -رضوان الله عليهم- دون غيرهم؟

والإجابة عن ذلك مهمة ويسيرة -بإذن الله- على من تأمل وصدق في بحثه عن الحق وهي من وجوه عدة:

أعلم الأمة

الصحابة -رضوان الله عليهم- هم أعلم الأمة بكتاب الله -تعالى- ومراد الله -تعالى- في كتابه فعليهم نزل القرآن غضًا طريًا، يوضح لهم الصواب من أفعالهم في أثناء وقوعها، ويعالج مشكلاتهم الواقعة في حياتهم، وهم من استمعوا إلى بيان النبي -ﷺ- لما أشكل عليهم فهمه من مراد الله -تعالى- في كتابه، كما أنهم هم أعلم الأمة بسنة النبي -ﷺ- فهم حفظة أقواله ومشاهدو التطبيق العملي للنبي -ﷺ- في أعماله وتوجيهاته التي أمر بها -ﷺ-.

الفئة المباركة

الصحابة هم هذه الفئة المباركة الوحيدة التي زكاها الله -عز وجل-، وزكى إيمانها وفهمها، وأمر باتباع طريقتها لتحقيق الهداية والفلاح، قال -تعالى-: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} الأنفال ٧٤، وقال -تعالى- مخاطبا الصحابة -رضوان الله عليهم-: {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا} البقرة:١٣٧.

زكاهم النبي -ﷺ-

الصحابة هم من زكاهم النبي -ﷺ- وأمرنا باتباع طريقتهم عند الاختلاف في فهم الأمور: قال رسول الله -ﷺ-: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي» (رواه الشيخان)، وقال رسول الله-ﷺ- أيضاً: «فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المهديين، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وإياكم ومحدثات الأمور» (حديث حسن صحيح).

فهذا توجيه صريح من النبي -ﷺ- للأمة جمعاء أن تلتزم بفهم أصحاب النبي -ﷺ- عند وقوع الاختلاف، بل جاء الأمر بالتمسك الشديد بذلك مشبهًا الأمر في شدة التمسك به بالعض على النواجذ.

صمام أمان

إن هؤلاء الصحب الكرام هم صمام أمان هذه الأمة فكان انقضاء جيلهم بداية لظهور البدع والفتن، كما أن ترك طريقة فهمهم للكتاب والسنة سبب في وقوع الفتن والمحن، والدليل على ذلك هو قول النبي -ﷺ- : «النجوم أمنة السماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبتُ أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون».

الصحب الكرام هم صمام أمان هذه الأمة فكان انقضاء جيلهم بداية لظهور البدع والفتن، كما أن ترك طريقة فهمهم للكتاب والسنة سبب في وقوع الفتن والمحن

رواه مسلم

أشد الناس تمسكًا بالسنة

إنهم -رضوان الله عليهم- أشد الناس تمسكًا بما أخذوه عن النبي -ﷺ- من كتاب وسنة ومتابعة له، لا يفرقون في العمل بين صغير وكبير أو بين واجب ومستحب.

أهل اجتهاد

إنهم -رضوان الله عليهم- كانوا أهل اجتهاد ونظر، يملكون أدوات الاجتهاد «العلم التفصيلي بالكتاب والسنة - ليس مجرد معرفة أسباب النزول بل معايشتها بأنفسهم - رجاحة العقل - الفراسة والفطنة - العلم باللغة - القدرة على الاستنباط»، فتوفرت عندهم، واكتملت لديهم بما لا يكون عند غيرهم.

أعلم الناس باللغة

إنهم أعلم الناس باللغة الفصيحة ، يعلمون مشهورها وغريبها وأساليبها البلاغية، ولم يعرفوا لحن اللسان، ولم تلحقهم شوائب العجم؛ فهم أفهم الناس بالمعنى المراد من اللفظ.

العدالة والصلاح

إجماع الأمة جيلاً بعد جيل على جلالتهم وإمامتهم والشهادة لهم بالعدالة والصلاح؛ فهم أهل صلاح وتقوى، وزهد وورع، حريصون على الآخرة، معرضون عن الدنيا؛ فسهل عليهم الانقياد للحق، وانفتحت لهم أبواب الهدى والعلم، ولهم في ذلك باع ونصيب لا يلحقهم فيه من بعدهم، قال الله -تعالى-: ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾ (البقرة: ٢٨٢)، قال ابن مسعود: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه، يقاتلون على دينه؛ فما رآه المسلمون حسنا فهو حسن، وما رأوه سيئا فهو عند الله سيئ»، وعن ابن عمر -رضي الله عنهما-: «كان أصحاب رسول الله -ﷺ- خير هذه الأمة قلوبًا، وأعمقهم علمًا، وأقلهم تكلفًا، اختارهم الله -عز وجل- لصحبة نبيه ونقل دينه».

بذلوا الغالي والنفيس

إنهم -رضوان الله عليهم- أعظم من بذل الغالي والنفيس، بل وضحّوا -اختيارا- بأرواحهم وأموالهم في سبيل نشر هذا الدين وإيصاله للعالمين؛ فهم أحرص الناس على إبلاغه للخلق طبقًا لمراد الله على ما فهموه من رسول الله بلا تغيير ولا تبديل، فعلى ما ذكر أعلاه يظهر لكل صادق منصف لماذا نتمسك بفهم الصحابة -رضوان الله عليهم- ونتشبث بذلك في وصف المنهج السلفي الحقيقي بالرغم من هذا الهجوم المتواصل لهدم هذا المفهوم، حتى وصل الأمر ببعضهم حينما قلت حيلته في رد هذه الأسباب الواضحة المذكورة أعلاه إلى الكلام بالمتناقضات؛ حيث يقر بأن الصحابة هم من قام بإرساء قواعد الدين وحمايته لكنه في الوقت ذاته

> **السلفية ليست بديلا عن اسم (أهل السنة والجماعة)، بل هي اسم مرادف له مميز لتلك الفرقة الناجية التي أخبر عنها النبي ﷺ**

يدعى أن هذا كان يتطلب منهم استمرارية الجهاد في سبيل الله والذي شغلهم عن تعلم مسائل أصول الإيمان ودراستها.

والرد على مثل هؤلاء لا يحتاج إلى كثير إيضاح؛ فهذا خطأ جسيم وتفسير مقلوب؛ لأنه لا يمكن تفسير الانتصارات المذهلة للصحابة في جهادهم إلا في ضوء فهمهم المنضبط لعقيدة الإسلام الصحيحة واستجابتهم لتطبيقها عمليا، كما قال -تعالى-: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ (النور: ٥٥)، بل إن الصحابة -رضوان الله عليهم- هم الذين اجتذبوا غيرهم من الشعوب ذات الحضارات العريقة في ذلك الوقت إلى الدخول في الإسلام بفهمهم الصحيح لأصول الإيمان وتطبيقاته العملية.

ادعاء مخالف

كما أن هذا الادعاء مخالف لما عليه أهل الحق من أن النبي -ﷺ- وضح لأصحابه حقائق الدين، ولم يترك شيئاً إلا وبينه لهم، سواء من الأمور الماضية كبدء الخلق أم الأمور الغيبية كالملائكة وأحوال الآخرة، وأن الدين قد كمل قبل وفاة النبي -ﷺ- وأخذه الصحابة منه تاما، وطبقوه كاملا، وبلغوه لمن بعدهم وافيا، كما قال -تعالى-: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣)، وإلا فإن هذا الادعاء مؤداه أن الرسول -ﷺ- بلغ قرآنا لا يفهم معناه وتكلم بأحاديث لا يفهم مرادها، وأن الصحابة والتابعين كذلك، وهذا ضلال عظيم؛ فالنبي -ﷺ- بين لأصحابه معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه؛ فقد قال الله -تعالى-: ﴿لتبين للناس ما نزل إليهم﴾



أشهرُ أنواع الفساد والإفساد الـرشـوة؛ فهي من مظاهر الظلم العامِّ، وحسْبكم مِن غـوائـل ذلـك ديـنًـا ودنـيـا وآخـرةً استحقاق صاحبه لعنةَ الله ولعنةَ رسوله -صلى الله عليه وسلم-

موقف الإسلام من الفساد والإفساد

كتب: د. علي بن عبدالعزيز الشبل

إنَّ خطَر الفساد والإفساد خطرٌ عظيمٌ وجسيمٌ وكبيرٌ في الدِّين، وفِي الدُّنْيَا، وفي الآخرة، له آثاره ومآلاته الوخيمة، هذا والفسادُ والإفسادُ في معناه ضدُّ الصَّلاح والإصلاح، كما جاء في مواضع من القرآن - وهو المرجع والمصْدر والمورد - في مثل قوله -عزَّ وجلَّ- من سُورة البقرة: ﴿وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ (البقرة: ٢٢٠).

وفي المقارنة بين أهل الصلاح وأهل الفساد قولهُ -تعالى- من سُورة ص: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ (ص: ٢٨)، فالمؤمنون هُم المصْلحون المتَّقون بعَملهم الصالحاتِ التي يحبُّها الله ورسوله، ويريدُها منهم، والفاسدون المفْسدون هم الفجَّار، بذنبهم في الفساد والإفساد.

مناحي الفساد والإفساد

هـذا وبتـأمُّل كـلام الله فـي القـرآن؛ نجدُ للفساد والإفساد وأهلهما المفْسدين مناحيَ متعددةً، أهمُّها:

الفسادُ في الدِّين

وأَشْنَعُهُ وأفظعهُ وأشدُّهُ هو الشِّرك مع الله -سبحانه وتعالى-، في عبادته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، كما في آية البقرة في خبر الملائكة -عليهم السلام-: ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ (البقرة: ٣٠) الآية، وقال -سبحانه- في آية المؤمنون: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ (المؤمنون: ٧١)، وقـول فرعون الملحد في آية سُورة غافر: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (غافر: ٢٦)؛ فظنَّ الخبيثُ أنَّ الإيمان فسادٌ كما ظن أن ربوبيَّته على المستضعفين حقٌّ.

الفسادُ في الأخلاق

الفسـادُ فـي الأخـلاق والتعـامـلات بأنواع العقوق والقطيعة والسوء، في نحو قوله -تعالى- في سُورة محمد: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد: ٢٢)، ومنه فساد الطِّباع والمروءات، باللؤم والخسِّة والنذالة، وسوء الخاتمة:

يَرى الجُبناءُ أنَّ العَجْزَ عَقْلٌ
وتلك خديعةُ الطَّبع اللئيم

ويجمعهُ قول المتنبي:

إذا أنتَ أكرمتَ الكريمَ ملَكتَه
وإنْ أنتَ أكرمتَ اللئيمَ تمرَّدا

الفساد في الأموال

الفساد في الأموال كسبًا وإخراجًا ومنعًا

إنَّ خطَر الفساد والإفساد عظيمٌ وجسيمٌ وكبيرٌ في الدِّين، وفي الدُّنْيا، وفي الآخرة، وله آثاره ومآلاته الوخيمة

الفساد الإداري يكون في الخيانة فيما ائتُمِنَ عليه، والمحسوبيَّات، وتتبُّع المصالح الخاصة مِن حبِّ المدح والثناء، والغدر، والأحقاد النفسية، والخبث بأشكاله

وبذلًا، وخيانةً للأمانات، وأجمع وصفه وتشنيعه ووصف غيره آيةُ المائدة: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ (المائدة: ٣٣).

هذا وأشهرُ أنواع الفساد والإفساد في المال؛ بل والإدارة والسياسة: الرشوة؛ فهي من مظاهر الظلم العامِّ، وحسْبكم من غوائل ذلك دينًا ودنيا وآخرةً استحقاق صاحبه لعنةَ الله ولعنةَ رسوله -ﷺ-، ثم بُغض العباد ودعاءهم عليه... إلخ.

ففي الحديث الصحيح الذي رواه الخمسة عن عدد من الصحابة منهم عبد الرحمن ابن عوف، وابن عمرو، وثوبان، وأبو هُريرة، وأم سلمة، وعائشة، وغيرهم -رضي الله عنهم-، عن النَّبيِّ -ﷺ-: «لعَنَ اللهُ الراشيَ والمرتَشيَ». وفي رواية للإمام أحمد: «لعَن اللهُ الراشيَ والمرتَشيَ والرائشَ».

والراشي: دافعُ الرشوة والآمرُ بها، والمرتَشي: آخذُها ومُتعاطيها، والرائش: الواسطةُ والسمسار بينهما. عائذًا بالله من ذلك.

الفساد الإداري

في الخيانة فيما ائتُمِنَ عليه، والمحسوبيَّات، وتتبُّع المصالح الخاصة من حبِّ المدح والثناء، والغدر، والأحقاد النفسية، والخبث بأشكاله، وأنواع الظلم والغدر... إلخ، وأجمع ما في التحذير منه، وبيان غوائله قوله -تعالى- في آيتي سُورة القصص في أواخرها:



﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٧٧)، وقوله: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (القصص: ٨٣).

المفسدون في القرآن

هذا وقد ذمَّ اللهُ -سبحانه- وعاب أنواعًا من المفسدين بأعيانهم وأسمائهم، لا بل وبأوصافهم وأعمالهم الشنيعة، من أمثال: فرعون وجنوده، فقد ذكره -سبحانه- في غير ما آية، منها ما في أول سُورة القصص: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (القصص: ٤)، وقوله في آية سُورة يونس: ﴿آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس: ٩١).

ومنهم اليهود الذين تتابعت عليهم لعائنُ الله ورسله؛ حيث قال -سبحانه- في سُورة النمل: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (النمل: ٤٨)، وقال -سبحانه- في سُورة الأعراف: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢).

ومنهم المشركون الكافرون، في آي كثيرة، منها آية العنكبوت: ﴿قَالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ (العنكبوت: ٣٠).

ومنهم السحَرة والساحرات، ففي سُورة يونس: ﴿قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس: ٨١).

ومنهم قوم يأجوج ومأجوج الظَّلمةُ الفجَرةُ الكفَرة، ففي آية الكهف: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (الكهف: ٩٤).

ومنهم المتكبِّرون والمتعالون على أمر الله، ففي سُورة البقرة: ﴿...وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ (البقرة: ٢٠٥).

ومنهم المنافقون المخادعون الله ورسوله والمؤمنين، ففي آيات المنافقين من أول البقرة، قوله -تعالى-: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ × أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (البقرة: ١١، ١٢)، فنعوذ بالله من أسباب سخطه، وموجبات عقوبته، ونعوذ به من الفساد والإفساد والخذلان، ونسأله رضاه ورحمته، وعفوه والغفران، إنه -سبحانه- جواد كريم منَّان رحمن، وصلواته وسلامه على رسله وآلهم وصحبهم ومتَّبعهم بإحسان.



بحضور ١٣ رئيس دولة

الأزهر ينظم مؤتمر الإسلام والغرب.. تنوع وتكامل

تقرير: أحمد الفولي

تسببت الجماعات التكفيرية التي تنتسب إلى الإسلام، فضلا عن بعض محطات ووسائل الإعلام الغربية في تشويه صورة الإسلام، وصناعة حال من الإسلاموفوبيا لدى قطاع واسع من الدول الأوروبية، ومن الشعوب والمجتمعات، وانطلاقا من مبدأ التوضيح للصورة الحقيقية التي أتى بها الإسلام، نظم الأزهر برعاية الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، مؤتمرًا عالميًا في القاهرة، بعنوان (الإسلام والغرب.. تنوع وتكامل)، وذلك لمدة ٣ أيام، وبحضور عدد من رؤساء دول أوروبية وآسيوية ورموز وكُتّاب غربيين؛ حيث كان من أبرز محاور المؤتمر سؤال وهو: (لماذا أنصفوا الإسلام؟)؛ حيث يستضيف المؤتمر مسؤولين وكُتاب أنصفوا الإسلام العظيم، رغم عدم دخولهم في الإسلام حتى الآن!

شهد المؤتمر الذي نظمه الأزهر زخما واسعا وحضورا دوليا وإعلاميا رفيع المستوى، وكان محل إشادة من المشاركين جميعهم ووسائل الإعلام المُنصفة، التي أكدت على أن العالم اليوم بات أحوج ما يكون لمثل هذه المبادرات الرائعة التي ترسخ لمعنى قيم التعايش المشترك الذي جاء به الإسلام.

ضرورة الحوار

افتتح شيخ الأزهر الدكتور أحمد الطيب الجلسة الأولى للمؤتمر، التي انطلق الحديث فيها من قول الله -عز وجل-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾، مشيرا إلى ضرورة الحوار ليتضح للجميع أن الإسلام لا علاقة له بأي إرهاب يحدث، وأن القرآن الكريم بمثابة دستور للعلاقات بين الأمم والشعوب.

التراث الإسلامي

وأوضح الطيب في كلمته، أن جامعة الأزهر بمصر، تعتز بدراسة التراث الإسلامي بجانب المناهج التعليمية الغربية الحديثة، وأن مناهج الأزهر ليس لها أي علاقة بإرهاب أو عنف، مشيرًا إلى أن أسباب الإرهاب ليس محلها الإسلام، وإنما الأنظمة العالمية التي تتاجر بالأديان والقيم والاخلاق، في إشارة منه لإنصاف المجتمعات العربية والإسلامية لغيرها من مجتمعات أوروبية.

لا مشكلة للإسلام مع الغرب

وقال الطيب: إن مما يؤكد اقتناعي بأنه لا مشكلة للشرق أو للإسلام مع الغرب هو واقعنا الذي نعيشه بحلوه ومره، وخيره وشره، منذ انفتحت أبواب المسلمين على الغرب في القرنيين الماضيين وحتى اليوم؛ فمنذ ذلك الحين والمسلمون يعتمدون شيئا غير قليل من حضارة الغرب في حياتهم نظريا وعمليا، وهذه مدارسنا وجامعاتنا، بل مدارس أطفالنا الأجنبية التي يتحدثون فيها -بكل أسف- الإنجليزية والفرنسية والألمانية بأفضل مما يتحدثون العربية، التي هي لغة أمهاتهم وآبائهم وأوطانهم.

أقول: هذه المؤسسات التعليمية تلقن أبناءنا من المواد العلمية والأدبية كثيرا مما يتلقنه الطلاب الأوربيون في جامعاتهم الغربية، وهذه جامعة الأزهر، الجامعة الوحيدة التي تعتز بدراسة التراث الإسلامي جنبا إلى جنب مع المناهج التعليمية الغربية الحديثة في كليات الطب والهندسة والصيدلة والعلوم والزراعة وغيرها.

تخفيف حال الاحتقان

وفي السياق نفسه قال الدكتور محيي الدين عفيفي -الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بمصر-: إن هذا المؤتمر جاء في توقيت مهم جدا للأمة العربية والإسلامية وللمنطقة كلها؛ لما له من آثار نأمل أن يحققها بتخفيف حال الاحتقان الموجودة لدى بعض وسائل الإعلام تجاه الإسلام والمسلمين، كما أنه دعوة لغير المسلمين لينظروا إلى من أنصفوا الإسلام وتحدثوا عنه.

العلاقة بين الإسلام والغرب

وأضاف عفيفي في تصريح خاص لـ(الفرقان)، على هامش المؤتمر، أن هذا المؤتمر يعالج مشكلة



الطيب: أسباب الإرهاب ليس محلها الإسلام، وإنما الأنظمة العالمية التي تتاجر بالأديان والقيم والأخلاق

واصل: الإسلام والسلام وجهان لعُملة واحدة، والإسلام جاء لسلام العالم، والمسلمين بعقيدتهم وشريعتهم يُمَثِّلون تطبيقًا عَمَليًا لذلك

العلاقة بين الإسلام والغرب، ويركز على الحوار وهو ما نحتاج إليه، فضلا عن أنه يركز على الفصل بين الممارسات السلبية لبعض المسلمين أو ممن ينتسبون للإسلام، وشدد أمين البحوث الإسلامية، على أنه لا يمكن أبدا أن يُتهم الإسلام بسبب عدم فهم فئات من المسلمين للإسلام، وبالتالي نحن طالبنا الرموز الغربية التي حضرت المؤتمر بأن تحترم تعاليم الإسلام وقيمه ومبادئه وتاريخه وحضارته، وفي الوقت نفسه نطالب المسلمين بفهم حقيقة الإسلام وبالتالي الإحسان إلى الغرب، وإيصال الصورة الصحيحة عن الإسلام إليهم.

أصوات منصفة

وأشار عفيفي إلى أن شهادة رؤساء ورموز من الدول الغربية وإنصافهم للإسلام دليل على أن هناك أصواتا منصفة، هذه الأصوات لها دور مهم جدًا، ونحن بحاجة ماسّة إلى أن نصحح الصورة الذهنية السيئة التي تربط بين الإرهاب والإسلام؛ لذلك لا بد أن يعلم الجميع أنه لو تم الربط بين الإسلام والإرهاب، فلن تسلم المسيحية ولا اليهودية من نسبة الإرهاب إليها، وبالتالي لا بد أن نفصل بين الممارسات التي يفعلها بعض منتسبي الإسلام وبين تعاليم الإسلام الحقيقية.

الإسلام والسلام وجهان لعُملةٍ واحدة

من جانبه قال د. نصر فريد واصل -عضو هيئة كبار العلماء، ومفتي الجمهورية الأسبق-: الإسلام والسلام وجهان لعُملةٍ واحدة، والإسلام جاء لسلام العالم، والمسلمون بعقيدتهم وشريعتهم يُمَثِّلون تطبيقًا عَمَليًا لذلك، وأكد، أن النموذج المصريّ في المواطنة هو نموذجٌ عالميّ، موضّحًا أنّ مصرَ هي بَوتَقةٌ للمواطنة الكاملة للمسلمين وغير المسلمين، وأنه لا يوجد أيُّ تمييز بين مسلم وغير المسلم على أرضها؛ فالجميع سَواسيةٌ في المواطنة والحقوق والواجبات والتعامل بينهم.

الفرقان تلتقي رئيس وزراء البوسنة والهرسك السابق

وعلى هامش المؤتمر، التقت الفرقان رئيس وزراء البوسنة والهرسك السابق (د. زلاتكو لاغومجيبا)، الذي أبدى إعجابه بالمؤتمر والقائمين عليه، وفكرته التي تخفف حالة الاحتقان الموجودة عند فئات أجنبية كثيرة.

وأضاف لاغومجيبا في تصريحه لـ(الفرقان)، أن هناك تحديات جديدة وكبيرة أمام الإسلام، منها (الإسلاموفوبيا) الذي تسببت فيه الجماعات المتطرفة والتكفيرية التي تنتسب للإسلام، ثم الإعلام الموجه الذي يعمل على تشويه صورة الإسلام وصورة رموزه.

وتابع، أنا في الحقيقة معجب بمصر وبالبلاد العربية، وهذه أول مرة أزور فيها الأزهر الشريف، وأجلس مع الدكتور أحمد الطيب، الذي شجعني على أن أعود لبلادي لأحدثهم أكثر عن سماحة الإسلام، وقبوله للآخر.

وأردف، جئتُ حاملا لآمال كبيرة وأجواء إيجابية أكثر، وعنوان المؤتمر كان مشجعا لي؛ فأنا أراه يحتمل الكثير من الرسائل التي لا بد أن تعيها الشعوب الغربية الي تخاف من الإسلام؛ فالمؤتمر يبث الأمل، ومن أكبر علامات التميز فيه أن نجتمع جميعا في القاهرة وأن نصل إلى حد من التفاهم بما يفيد العالم عموما.

نائب رئيس رابطة يابانية: مؤتمر الأزهر خطوة فاعلة للتفاهم

وفي الصدد نفسه قال الدكتور (كازو تكاهاشي) -نائب رئيس الرابطة اليابانية لدراسات كيوسي باليابان-: إن المؤتمر الذي دعانا إليه الأزهر الشريف ودعانا فيه إلى الحوار هو في الحقيقة ضرورة ملحة لاستيعاب الاختلاف الناجم عن صراع الحضارات.

وأضاف (ككاهاشي) لـ(الفرقان)، أن في الإسلام تاريخا عظيما وقيما تحض على التكافل والتعايش، وهذه القيم يحتاج العالم إلى أن يسمع عنها أكثر، لتصحيح المعلومات المغلوطة التي يتم تصديرها من خلال من ينتسبون إلى الإسلام لتشويهه، أو من خلال بعض وسائل الإعلام التي تعمل وفقا لتوجيهات معينة.

وتابع، أن الحوار والاستماع سبيل مهم للغاية لبناء حضارة جديدة ومشتركة بين الشرق والغرب، وفي الحقيقة مؤتمر الأزهر أنا أراه خطوة فاعلة وحقيقية على طريق التفاهم والتكامل الذي يحتاج إليه العالم، ونرجو تكراره.

موقف التيار التغريبي من النقاب الدعاوى والردود

محمود طراد

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

لقد أمر الله -تعالى- المرأة المسلمة بالعفاف والحياء والاحتشام في نظرتها وملبسها وحركتها؛ فقال -سبحانه-: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور: ٣١)، وحتى المرأة العجوز فإن الله -تعالى- أمرها بالاحتشام؛ فقال -سبحانه-: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (النور: ٦٠) وقال -سبحانه-: ﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (الأحزاب: ٣٢). ورغم ذلك كله فإن العجب من قوم تشابهت أقوالهم وأقوال رواد الفكر الغربي حول لباس المرأة المسلمة ولاسيما النقاب؛ فماذا قالوا؟

دعوى أن النقاب ليس من تراث المسلمين

ويردد هذه الدعوى كثير من رواد التيار التغريبي؛ فيرون أن النقاب عادة جاهلية ليس له علاقة بالإسلام، وهو ما يقوله الغربيون ذاته، والحقيقة أن النقاب لا يخرج عن كونه عبادة من العبادات الإسلامية، ولم يقل أحد من العلماء يوماً من الأيام بغير ذلك، وكتب الفقه من قديم الزمان تحدثنا عن عورة المرأة وحدود النظر إليها، ومتى يجوز النظر إلى وجهها؟ بل إن قول النبي -ﷺ-: «لا تنتقب المرأة المحرمة»، دليل على أن النقاب موجود في غير عملية الحج، وأقره النبي -ﷺ- لا أنه حادث أو خارج عن التعاليم الدينية. فلقد كان النقاب معروفا عند العرب وعند غيرهم، ثم جاءت الشريعة آمرة بستر الوجه، وإدناء الجلابيب من على الرأس إلى الجيب وهو فتحة الصدر، كما في قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب/٥٩).

مسوغا التغريبيين العرب

من العجيب أن نجد النداءات العربية لخلع الحجاب والنقاب عبر التاريخ تأتي بعد النداءات الغربية ومشابهة لها بل منسوخة نسخاً عن كتب الغربيين، ومن ذلك بعد سنوات قليلة من الاحتلال البريطاني لمصر عام (١٨٨٢م)، صدر كتاب (المرأة في الشرق)، وكان مؤلفه مسيحياً مصرياً كان صديقاً للورد (كرومر) المعتمد البريطاني في مصر، وكان يدعى (مرقص فهمي)، وقد دعا هذا الكتاب للقضاء على الحجاب باعتباره حجاباً للعقل، وفي عام (١٨٩٣م) صدر كتاب آخر لمناهضة الحجاب، كان من تأليف كاتب فرنسي، يدعى (ألكونت داركور)، وقد هاجم فيه المثقفين المصريين لقبولهم الحجاب، وصمتهم عليه، وفي عام (١٨٩٩م) صدر كتاب (تحرير المرأة) لقاسم أمين، الذي دعا فيه إلى سفور وجه المرأة، ورفع النقاب عنه؛ لأنه ليس من الإسلام في شيء. وكثير من هذه النماذج في بلدان أخرى.

المرأة المسلمة



المرأة المنتقبة تعاني من ابتلاء واختبار في بعض الأحيان، سواءٍ في البلدان الغربية أم في بعض البلدان العربية، والابتلاء سنة الله في الصالحين

الحرب على النقاب في الغرب

إن المرأة المنتقبة تعاني من ابتلاء واختبار في بعض الأحيان، سواء في البلدان الغربية أم في بعض البلدان العربية، والابتلاء سنة الله في الصالحين، قال -تعالى-: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ} (العنكبوت ٢-٣). وهذا التشابه في الحرب ظاهر فيما يلي:

١- دعوى أن النقاب يعيق التواصل بين الناس ولاسيما الموظفات والمراجعين.

٢- دعوى أن النقاب تقييد لحرية المرأة، وهذه الدعاوى هي التي حملت دولة كفرنسا على حظر النقاب في الأماكن العامة قبل ذلك، وتحمل التيارات التغريبية على المناداة بحظر النقاب في البلدان العربية.

الرد على هذه الدعاوى

أولاً: إن دعوى صعوبة التصرف مع لبس النقاب لا يعدو أن يكون وهما؛ فإن كثيرا من المنتقبات يباشرن أعمالهن جميعها مع لبس النقاب دون أية صعوبة، بل إن كثيراً من البلدان العربية -كدولة الكويت حفظها الله- تكثر المنتقبات في مؤسساتها دون أن يكون عائقاً في سير الوظائف العامة؛ فالواقع يكذب هذه الدعوى.

ثانياً: القول بأن النقاب يقيد حرية المرأة مردود بأن المرأة المنتقبة هي التي اختارت ملبسها راضية به متعبدة لله -تعالى-؛ ولذا كان ينبغي أن يتم الدفاع عن المرأة المنتقبة؛ لأن ملبسها من اختياراتها؛ فكيف يدعي الحفاظ على الحرية من يمنع المنتقبة من حرية اختيار ملابسها؟ فهذا تناقض واضح؛ فالمرأة المنتقبة لها حرية الاختيار، وينبغي علينا حماية هذه الحرية.

المنظمات الصهيونية والنقاب

كان للمنظمات الصهيونية دور كبير تاريخياً في إثارة الدول ضد المنتقبات، ومن ذلك وقوف المنظمات الصهيونية في الدول الغربيَّة بالدعوة لحظر النقاب، بالكثير من الوقائع والأخبار التي جاءت في هذا الصدد؛ فقد نشرت وكالات أنباء غربية (أمريكا إن أرابيك) أنَّ منظمة (إسلاميست ووتش) الأمريكية وهي منظمة صهيونية، كانت قد انتقدت تراجع كلية جامعية بالولايات المتحدة الأمريكية عن فرضها حظرا على ارتداء النقاب، في حين أن هناك بلداناً إسلامية تسعى إلى حظره.

لماذا النقاب؟

أولاً: النقاب أعلى درجات العفة في الظاهرة في لباس المرأة المسلمة، والتنازل عنه بداية تنازل لما بعد ذلك، وملف المرأة كما هو معلوم أهم ملفات التغريب وأوسع الأبواب التي تخترق منها مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

ثانياً: يعلم الغربيون أن هناك طوائف كثيرة في بلداننا المسلمة لا يلتزمون بالحجاب بل ويبحثون عن مسوغات شرعية لرفضه، وبالتالي ستكون هناك معارك كلامية وفكرية في حال إحداث مشكلات بسبب النقاب في البلد المسلم، ولنا أن الله -تعالى- يقول: {كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله}.

ثالثاً: الانتصار في معركة الحجاب بتأويل النصوص تأويلات فاسدة ينقل المعركة إلى نص آخر وقضية أخرى وبالتالي يتم التشكيك في باقي نصوص التراث الإسلامي. رابعاً: بعد التنازل عن النقاب يتم الاختلاط، ثم يرتفع الحياء؛ فيتنازل عن باقي الحجاب، وتبدأ مرحلة التفسخ الأخلاقي والانحلال المستمر.

ضبط الإسلام لحياة المنتقبة

نقلت كتب الفقه الإسلامي بمذاهبها المتنوعة أن المرأة التي تستر وجهها يجوز النظر لها في الحالات التي تتوقف عليها المعاملات المهمة ومنها:

١- الخطبة: قال أبو الفرج المقدسي: «ولا خلاف بين أهل العلم في إباحة النظر إلى وجهها».

ثانياً: المعاملة: قال ابن قدامة: وإن عامل امرأة في بيع أو أجارة فله النظر إلى وجهها ليَعْلَمَها بعينها فيرجع عليها بالدّرَك (وهو ضمان الثمن عند استحقاق البيع).

ثالثاً: المعالجة: قال ابن قدامة: «يباح للطبيب النظر إلى ما تدعو إليه الحاجة من بدنها من العورة وغيرها، فإنه موضع حاجة»، وقال ابن عابدين: «قال في الجوهرة: إذا كان المرض في سائر بدنها غير الفرج يجوز النظر إليه عند الدواء، لأنه موضع ضرورة».

رابعاً: الشهادة قال ابن قدامة: «وللشاهد النظر إلى وجه المشهود عليها لتكون الشهادة واقعة على عينها، قال أحمد: لا يشهد على امرأة إلا أن يكون قد عرفها بعينها».

خامساً: القضاء؛ إذ يجوز للمرأة كشف وجهها أمام قاض يحكم لها أو عليها، وله - عند ذلك - النظر إلى وجهها لمعرفتها، إحياء للحقوق، وصيانة لها من الضياع، وغير ذلك مما يتطلب الكشف حسب الضرورة.

رسالة إلى منتقبة

اعلمي أيتها الملتزمة بزيها الإسلامي، والساعية إلى العفاف أن المؤمن يبتلى على قدر دينه، كما قال النبي -ﷺ-: «يبتلى المرء على حسب دينه» صحيح الترمذي. وتذكري قوله -ﷺ-: «يأتي على الناس زمانا الصابر فيه على دينه كالقابض على الجمر» رواه أحمد وصححه الألباني، وهذا يتطلب منكِ التمسك بما أنتِ عليه من الطاعة والخير، واعلمي أيضاً أنه على قدر البلاء يكون الجزاء، قال -تعالى-: {هل جزاء الإحسان إلا الإحسان}، وأنتِ في تشبهك بزوجات رسول الله -ﷺ- يجمعك الله بهن في الجنة بإذن الله -تعالى- فهنيئاً لكِ.

كيف نحُلُّ مشكلة المربي المشغول؟

كتبت: سحر شعير
كاتبة وباحثة في شؤون الدعوة والتربية

لا شك أن أسعد اللحظات في حياة كل أب هي تلك الأوقات التي يقضيها مع أبنائه، يتفقد أحوالهم، ويتولى بنفسه تربيتهم وإسداء النصائح لهم فيما يعرض لهم من مواقف مختلفة، كما أمرنا الله -عزّ وجل-، وأوصى المربين في كتابه العزيز، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم:٦).

ولا شك أن ضغوط الحياة تضطر الكثير من الآباء أن يواصلوا العمل ليلاً ونهاراً سعياً وراء الكسب الحلال الذي يوفرون به الحياة الكريمة لأبنائهم؛ وقد لا تتيح لهم هذه الظروف فرصة اللقاء اليومي مع الأبناء، وقد يأخذهم الانشغال بعيدا عن متابعة المسار اليومي لحياة الأبناء؛ فكيف يستطيع الأب المشغول أن يوازن بين عملين مهمين، متابعة الأبناء ومواصلة العمل من أجلهم؟ وهل يفقد الآباء المشغولون الأمل في إمكانية الاحتفاظ بأدوارهم الأسرية آباء ومربين؟

بالطبع لا، فبعد الاستعانة بالله -تعالى-، وبقليل من التركيز ومحاولة الموازنة بين المهام والحرص على بعض المتابعات اليومية للأبناء يمكن أن يتحقق ذلك، وهذا ما نتعرف عليه بالتفصيل من خلال هذه السطور.

روح الأب في البيت

أعزائي المربين: قد يكون العمل مسوغاً للغياب الجسدي للأب، ولكنه ليس مسوغاً إطلاقاً لغياب روح الأب في البيت، وشعور الأبناء والعائلة بأن والدهم يشاركهم كل لحظة، وإن كان مشغولاً، من خلال اهتمامه بشؤون أبنائه، ومعرفته الدقيقة بتفاصيلهم، ووضع الخطط والبرامج - بمشورة الأم والأبناء أحياناً - لمتابعته خط سيرهم على مدار اليوم والليلة!

أمر مزعج

إنّ غياب الأب عن البيت يمثل أمراً مزعجاً جداً للأبناء، وعلى الآباء أن يدركوا ذلك جيداً؛ فلا يكون غيابهم إلا على قدر الضرورة، وعند تواجدهم لا يكون الأب (الحاضر الغائب) الذي وإن تواجد في البيت فلا يشعر أبناؤه بوجوده لعدم إعطائهم الاهتمام المطلوب!

فالابن قد يقدر لأبيه غيابه، لكنه إن احتاجه فعليه ألا يتأخر في تلبية احتياجه، أو على الأقل إشعاره بأنه يتابع ما يحدث له، وما يحتاج إليه، وليس أتعس من أب فضَّل وسائل التواصل الحديثة والإنترنت أو الجلوس على القهوة ولعب الشدة مع أصدقاء السوء، على جلسة مع أبنائه يتابع فيها شؤونهم ويشعرهم بحبه لهم وتودده وتقربه منهم.

استغلال الأوقات التي تجمعكما

ولنا في رسول الله -ﷺ- القدوة الحسنة في اهتمامه بشؤون أبنائه، وأحفاده، والناشئة من الصحابة -رضي الله عنهم- رغم مشاغله الكثيرة في حمل الرسالة وتبليغها، وقد كان -ﷺ- يستغل كل دقيقة تجمعه بهم في التوجيه والتعليم أو الوصية، عَنْ مُعَاذ بْن جَبَل - رَضِيَ اَللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ -ﷺ- عَلَى حِمَارٍ فَقَالَ لِي: «يَا مُعَاذُ؟ أَتَدْرِي مَا حَقُّ اَللَّهِ عَلَى اَلْعِبَادِ، وَمَا حَقُّ اَلْعِبَادِ عَلَى اَللَّهِ؟ قُلْتُ اَللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ حَقُّ اَللَّهِ عَلَى اَلْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ، وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقُّ اَلْعِبَادِ عَلَى اَللَّهِ أَنْ لا يُعَذِّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ



إنّ غياب الأب عن البيت يمثل أمراً مزعجاً جداً للأبناء، وعلى الآباء أن يدركوا ذلك جيداً؛ فلا يكون غيابهم إلا على قدر الضرورة

شَيْئًا، قُلْتُ يَا رَسُولَ اَللَّهِ أَفَلا أُبَشِّرُ اَلنَّاسَ؟ قَالَ لا تُبَشِّرْهُمْ فَيَتَّكِلُوا» (متفق عليه)، ويستطيع المربي تطبيق هذا النموذج مثلاً في استغلال الأوقات التي تجمعه بأبنائه أثناء ركوب السيارة لتوصيلهم إلى المدرسة، أو مرافقتهم لزيارة عائلية أو زيارة طبيب، حتى لو توفرت تلك الفرص على مسافات زمنية بعيدة فإنّ استغلالها من الأب يترك أثره في نفس الابن.

كيف يمكن للمربي أن يوازن

إذا كان ضيق الوقت وكثرة الانشغال أول ما تعتذر به، عن انشغالك عن أبنائك، وأنت معذور في ذلك إلا أن هناك الكثير من الأفكار والمقترحات التي تناسب وقتك المشغول، وتحقق لك متابعة مهمتك التربوية من خلال الأوقات القليلة التي تقضيها مع أبنائك.

في البيت

١- استغلال فترة الغداء لإبراز المواقف التي واجهها كل فرد منهم، وشرح كيفية مواجهتها.

٢- استغلال عطلة نهاية الأسبوع في التوجيه والمتابعة، وترك ما سوى ذلك بقدر الإمكان.

٣- بالقدوة الحسنة نوفر وقتاً للإرشاد وزرع القيم، وباهتمامك الكبير بتربية ابنك الأول سيزيد من فرص القدوة الجيدة لباقي الأبناء في غيابك.

٤- ناقشهم دائماً عمّا يفكرون به، واسألهم دوماً عن وجهة نظرهم وآرائهم من خلال مناقشتهم في موضوعات عامة وموضوعات تهمهم.

٥- احرص على أن تجلس مع الأبناء في غرفهم بين الحين والآخر؛ فهذا مما يسرّهم ويسعدهم.

٦- إذا كنت تقوم ببعض أعمالك في المنزل فحاول أن يكون الأبناء حولك؛ فإن ذلك يشبع إحتياجهم النفسي إليك.

٧- إن لم تسمح ظروف عملك بالعودة إلى المنزل في الظهيرة، فاحرص على الاتصال تليفونياً بالبيت ومحادثة الأبناء ولو لدقائق تطمئن عليهم فيها وتبثهم اهتمامك بهم وشوقك إليهم.

وقت قبل النوم

٨- لا تنس اغتنام فترة قبل النوم، ولاسيما إذا كنت تعود إلى منزلك في وقت قريب من موعد نومهم، فإنه وقت غنيمة تربوية؛ فاجعل ديدنك أن تستغل هذا الوقت جيداً؛ فهو وإن كان قصير إلا أنه مؤثر جداً في نفوس الأبناء، وتذكر أن قصص ما قبل النوم سبب قوى لغرس الأخلاقيات والقيم، وإشاعة جو من الحب والحنان؛ ولذلك فإن كل ما تقوله لهم، مثل: حكاية أو حديث حول ما دار أثناء يومهم وأنت غائب، أو تفعله معهم، مثل قبلة على جبينهم أو ربتة على أكتافهم أو تعاهد أغطيتهم، ينطبع تماماً في عقولهم ولا ينمحي من ذاكرتهم؛ فبإمكانك إذاً أن تفعل الكثير مع أبنائك حتى لو لم يتح لك غير هذا الوقت لرؤيتهم.

مشاركة الأنشطة

٨- يمكنك تعويد الأبناء على القراءة، بتوفير كتب مفيدة وشيقة تناسب أعمارهم، ثم مناقشتهم فيما قرؤوه من كتب واستخلاص الفوائد منها في فرص اللقاء القصيرة بينكم.

٩- تعويد الأبناء على تلاوة القرآن وحفظه، يجعله المصدر الأساسي لاستقاء الأخلاق، ولاسيما إذا عهدت بهم إلى محفّظ ماهر وموثوق في دينه وخلقه.

١٠ - شجّع أبناءك على شراء الكتب المفيدة واقتنائها، ودعّمهم في ذلك مادياً ومعنوياً.

١٠- كافيء صاحب المواقف الأخلاقية الحسنة من أبنائك؛ فإن ذلك يدعو الأبناء للتنافس في حسن السلوك أثناء غيابك عنهم على أمل الحصول على المكافأة.

١١- السفر والرحلات الخلوية فرصة جيدة للارتباط بأبنائك أكثر، كما أنها فرصة لبث القيم الإسلامية فى نفوس الأبناء من خلال الحوارات، ومن خلال احتكاكهم مع الآخرين، كما توفر الرحلات أوقاتاً طويلة تجمع الأسرة عبر مسافات السفر، يمكنك التجهيز لها بالاشتراك مع الأبناء، فتبدأ بقصة ثم مسابقة ثم أحاديث مفيدة متنوعة.

متابعة علاقاتهم

١٢- تعرف على أصدقاء الأبناء عن قرب، واستضفهم في منزلك ولو على فترات.

١٣- اترك لأبنائك فرصة للاقتراب من شخص تثق به، ليحدثوه عن مشاعرهم ومشكلاتهم إن كانوا لا يبوحون لك.

١٤- لا مانع أن يشاركك أحد الأقرباء المتفرغين من الموثوق بدينهم وأخلاقهم في العملية التربوية.

١٥- اصطحبهم معك إلى صلاة الجماعة و مجالس الكبار ودروس العلم.

وهكذا ترى.. عزيزي المربي أنك تستطيع- مهما كنت مشغولاً- أن تتابع أبناءك، وتمنحهم الكثير من العناية، وتقوم بدورك بطريقة أفضل مفعمة بالحب والدفء الأسري.

أعمل فترتين يوميًا، ووقتي لا يكفي للجلوس مع أبنائي فما الحل؟

- ضع قائمة بأولوياتك وفقاً لظروفك الحالية، وقم بعمل جدول زمني للمهام المطلوبة منك يومياً، ويمكنك الاطلاع على كتب في إدارة الوقت.
- استثمر مدة الساعات التي يقضيها الأبناء في المدرسة أو الحضانة أو النوم في الانتهاء من العمل والمهمات التي وضعتها في جدولك.
- حاول أن تأخذ قسطاً وافياً من النوم، لأن عدد ساعات النوم غير الكافية تقلل من كفاءة ما تفعل، إلى جانب أنها تؤدي إلى العصبية.
- اترك هموم العمل على عتبة المنزل، واجعل ذهنك مركزا في عملك مع الأبناء، وعند عودتك للمنزل استقبلهم بحب وترحاب، وأشعرهم بأنك مشتاق إليهم.
- استفد من كل الدقائق التي تكون موجوداً فيها مع الأبناء، اجلس معهم وحاول أن تستغلوا الوقت في عمل أشياء تتضمن التوجيه والمتعة والفائدة للأبناء.





فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء

علاج العجب والرياء

■ **كيف نعالج العُجب والرياء؟**

● الواجب على المسلم أن يعمل العمل مخلصًا لله فيه، مقتديًا بالنبي -ﷺ-، يرجو ما عند الله من الأجر والثواب في الدار الآخرة، فلا يجوز أن يعمل العمل لأجل الناس وثنائهم، كما أنه لا يحل له ترك العمل خشية الناس؛ فإن ذلك عجز ومنقصة، وعليه أن يحذر من الرياء؛ لأن الرياء يحبط العمل الذي خالطه واستمر معه ولم يتب منه صاحبه، والعلاج من العجب بالعمل، والرياء: يكون بمجاهدة النفس في الإخلاص لله تعالى، والبعد عن الرياء، والاستعانة بالله في هذا، والتأمل في عاقبة الرياء في الدنيا والآخرة، فإن من تأمل ذلك كره إليه الرياء؛ لأن رياءه لن يجلب له نفع الناس، ولن يدفع عنه ضررهم، بل يجلب عليه سخط الله -تعالى- وغضبه ومقته ويرد عمله، فيخسر بذلك الدنيا والآخرة، وفي (الصحيحين) أن النبي -ﷺ- قال: «من سمع سمع الله به»، ومن يرائي يرائي الله به ومما يعين على الخلاص من هذا الداء: سؤال الله -تعالى- العافية، والتعوذ منه، والتذكر أنه من أعمال المنافقين المذكورة في قوله تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا، وقد خاطب النبي -ﷺ- أصحابه قائلاً: أيها الناس، اتقوا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل، قالوا: وكيف نتقيه يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه. رواه أحمد، والطبراني، عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - . أخرجه أحمد ٤٠٣/٤، وابن أبي شيبة ٣٣٨/١٠، والطبراني في (الأوسط) ١٠/٤ برقم (٣٤٧٩) (ط: دار الحرمين بالقاهرة).

الفتوى رقم (٢٥١١٤)

إزالة الحزن عن المصاب بموت عزيز

■ **ما الطريقة الشرعية لإزالة الحزن عندما يصيب الإنسان مصيبة موت أحد الأعزاء عليه؟**

● الطريقة ما جاء في القرآن الكريم، قال -تعالى-: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾، وما ذكره النبيﷺ بقوله: «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها، إلا آجره الله -تعالى- في مصيبته وأخلف له خيرًا منها».

الطرق الصوفية

■ **هل يوجد في الإسلام طرق متعددة مثل: الطريقة الشاذلية، وغيرها من الطرق؟**

● لا يوجد في الإسلام شيء من الطرق المذكورة ولا من أشباهها، والموجود في الإسلام هو ما دلت عليه الآيات والحديث الذي ذكرت وما دل عليه قوله -ﷺ-: افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلاَّ واحدة قيل: «من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي». وقوله -عليه الصلاة والسلام-: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»، والحق هو اتباع القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة الصريحة، وهذا هو سبيل الله، وهو الصراط المستقيم، وهو قصد السبيل، وهو الخط الواضح المستقيم المذكور في حديث ابن مسعود، وهو الذي درج عليه أصحاب الرسول -ﷺ-ورضي الله عنهم- وأتباعهم من سلف الأمة ومن سار على نهجهم، وما سوى ذلك من الطرق والفرق هي السبل المذكورة في قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

الفتوى رقم (٤٢٩٧)

مشروعية الخلع

■ **امرأة كرهت زوجها، لا تعيب فيه خلقًا ولا دينًا، ودفعت له كامل ما أخذته من صداق، فهل يجبر هذا الزوج على طلاق زوجته وإن كان متمسكًا بها وهي كارهة جدًا له؟**

● إذا كرهت المرأة زوجها وخافت ألا تقيم حدود الله، شرع حينئذ الخلع، بأن ترد عليه ما أعطاها من الصداق ثم يفارقها؛ لحديث امرأة ثابت بن قيس، أنها جاءت إلى النبي -ﷺ- فقالت: يا رسول الله: ما أنقم على ثابت في دين ولا خلق، إلا أني أخاف الكفر، فقال رسول الله -ﷺ-: «أتردين عليه حديقته؟»، فقالت: نعم، فردتها عليه، وأمره ففارقها رواه البخاري. وإذا حصل نزاع بينهما فإن مرد ذلك إلى الحاكم الشرعي ليفصل بينهما.

الفتوى رقم (٨٩٩٠)

معنى حديث: (كلهم في النار إلا واحدة...)

■ ما المراد بقول النبي ﷺ عن الأمة؛ حيث يقول في حديث: «كلهم في النار إلا واحدة»، وما الواحدة؟ وهل الاثنتان والسبعون فرقة كلهم خالدون في النار على حكم المشرك أم لا؟

● المراد بالأمة في هذا الحديث: أمة الإجابة، وأنها تنقسم ثلاثًا وسبعين، ثنتان وسبعون منها منحرفة مبتدعة بدعًا لا تخرج بها من ملة الإسلام؛ فتعذب ببدعتها وانحرافها، إلاَّ من عفا الله عنه وغفر له ومآلها الجنة، والفرقة الواحدة الناجية هي أهل السنة والجماعة الذين استنوا سنة النبي ﷺ، ولزموا ما كان عليه هو وأصحابه -رضي الله عنهم-، وهم الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله»، أما من أخرجته بدعته عن الإسلام؛ فإنه من أمة الدعوة لا الإجابة؛ فيخلد في النار، وهذا هو الراجح، وقيل المراد بالأمة في هذا الحديث: أمة الدعوة، وهي عامة تشمل كل من بعث إليهم النبي ﷺ من آمن منهم ومن كفر، والمراد بالواحدة: أمة الإجابة، وهي خاصة بمن آمن بالنبي ﷺ إيمانًا صادقًا ومات على ذلك، وهذه هي الفرقة الناجية من النار، إما بلا سابقة عذاب، وإما بعد سابقة عذاب، ومآلها الجنة، وأما الاثنتان والسبعون فرقة؛ فهي ما عدا الفرقة الناجية، وكلها كافرة مخلدة في النار؛ وبهذا يتبين أن أمة الدعوة أعم من أمة الإجابة؛ فكل من كان من أمة الإجابة؛ فهو من أمة الدعوة وليس كل من كان من أمة الدعوة من أمة الإجابة.

الإسلام والمذاهب الفكرية

■ هناك من يقول: إن الإنسان منذ زمن بعيد كان قردًا وتطور فهل هذا صحيح وهل من دليل؟

● هذا القول ليس بصحيح، والدليل على ذلك أن الله بيّن في القرآن أطوار خلق آدم، فقال -تعالى-: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾، ثم إن هذا التراب بلّ حتى صار طينًا لازبًا يعلق بالأيدي، فقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾، وقال -تعالى-: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾، ثم صار حمأً مسنونًا، قال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾، ثم لما يبس صار صلصالاً كالفخار، قال -تعالى-: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ﴾، وصوره الله على الصورة التي أرادها ونفخ فيه روحه، قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ (٢٨) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾، هذه هي الأطوار التي مرت على خلق آدم من جهة القرآن، وأما الأطوار التي مرت على خلق ذرية آدم فقال -تعالى-: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾، أما زوجة آدم (حواء) فقد بيّن الله -تعالى- أنه خلقها منه، فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ الآية.

التصوف الموجود الآن

■ ما حكم الإسلام في التصوّف الموجود الآن؟

● الغالب على ما يسمى بالتصوف الآن العمل بالبدع الشركية مع بدع أخرى كقول بعضهم: مدد يا سيد، وندائهم الأقطاب، وذكرهم الجماعي فيما لم يسم الله به نفسه مثل: هو هو وآه آه، ومن قرأ كتبهم عرف كثيرًا من بدعهم الشركية وغيرها من المنكرات.

تصرف الولي في مال المولى عليه

■ هل يجوز أن أسلف أو أدين محتاجًا لمدة زمنية معينة من حق اليتامى في سبيل عمل معروف، وهل هذا واقع في نص الآية الكريمة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

● لا يجوز أن تقرض المحتاج من أموال اليتامى؛ لأن هذا ليس فيه تنمية لأموالهم، ولأنه يعرضها للخطر، وأما المداينة التي ليس فيها ربًا وليس فيها خطر على أموالهم وفيها نماء لها، فلا بأس بها، كدين السلم والبيوع المؤجلة بزيادة؛ لأن هذا هو المطلوب، ويدخل في قوله -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

أوراق صحفية

لقد حَجّرت واسعًا

بقلم: سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

لندن: الخميس ٢٠١٨/١١/١

• الرحمة هي الرقّة والتّعطّف، والمغفرة، وهي الرزق والغيث، والرحمة في الإنسان: رقّة القلب وعطفه، ورحمة الله هي كرمه سبحانه - وإحسانه، ورزقه، والرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى الإنسان، بعيدا عن رغبة النفس وهواها.

• ومن رحمة الله أن يبتلي الإنسان بالسراء والضراء، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٧)؛ فمن يعمل الصالحات، ويكسب الحسنات بإخلاص ومتابعة فقد فاز؛ فإنّ العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة.

• قال -تعالى-: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠)﴾ (الكهف).

• وقال -تعالى-: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٥) فيبتلي الله عباده تارة بالسراء وألوان الملذات، ويبتليهم سبحانه تارة بالضراء والمحن، وكل ذلك ابتلاء؛ لذا قال النبي -ﷺ- : «عجبا لأمر المؤمن إن أمرَه كلّه خير، إن أصابته سرّاء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له، ولا يكون ذلك لأحد إلا للمؤمن»؛ فيفوز الأول بأجر الشاكرين، ويفوز الثاني بأجر الصابرين، قال -تعالى-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥ - ١٥٧)، وهذا يدل على أن مَفزع المؤمن وملجأه في هذا المقام إلى الله -جلّ وعلا.

• فمن رحمة الله -سبحانه- بعباده أن يبتليهم بالأوامر فينظر من يمتثل، ويبتليهم بالنواهي فينظر من ينتهي، ومن رحمته -سبحانه- أنْ كدَّر الدنيا عليهم لئلا يطمئنوا إليها، ورغَّبهم في النعيم المقيم في داره وجواره؛ فساقهم إلى ذلك بسياط الابتلاء والامتحان؛ فمنعهم ليعطيهم، وابتلاهم ليعافيهم، وأماتهم ليحييهم.

• والرحمة صفة من صفات الله -عز وجل- قال -تعالى-: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، وقال -سبحانه-: ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ﴾، وقال -جل وعلا-: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾، وقال -تعالى-: ﴿مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ ، وقال رسول الله -ﷺ- : «جعل الله الرحمة في مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءاً، وأنزل في الأرض جزءاً واحداً». قال رسول الله -ﷺ-: «لما قضى الله الخلق كتب كتابه فهو عنده فوق عرشه، إن رحمتي سبقت غضبي» (متفق عليه).

• وقال -تعالى-: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، وقال -تعالى-: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر:٥٣).

• لهذا ولغيرها من الأدلة ، فلا يحق لأحد أن يضيق رحمة الله الواسعة، كما قال أعرابي وهو في الصلاة: «اللهم ارحمني ومحمدا، ولا ترحم معنا أحدا «فلما سلم النبي -ﷺ- قال للأعرابي: «لقد حجرت واسعا» يريد -ﷺ- رحمة الله.